جامعة المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

طور :ماستر

الالتزام في الأدب

من خلال كتاب الإسلامية والمذاهب الأدبية

لنجيب الكيلاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:
- فوزية ضريف

إشراف الأستاذ:
- سليمان بوراس

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/ 2013-2014م

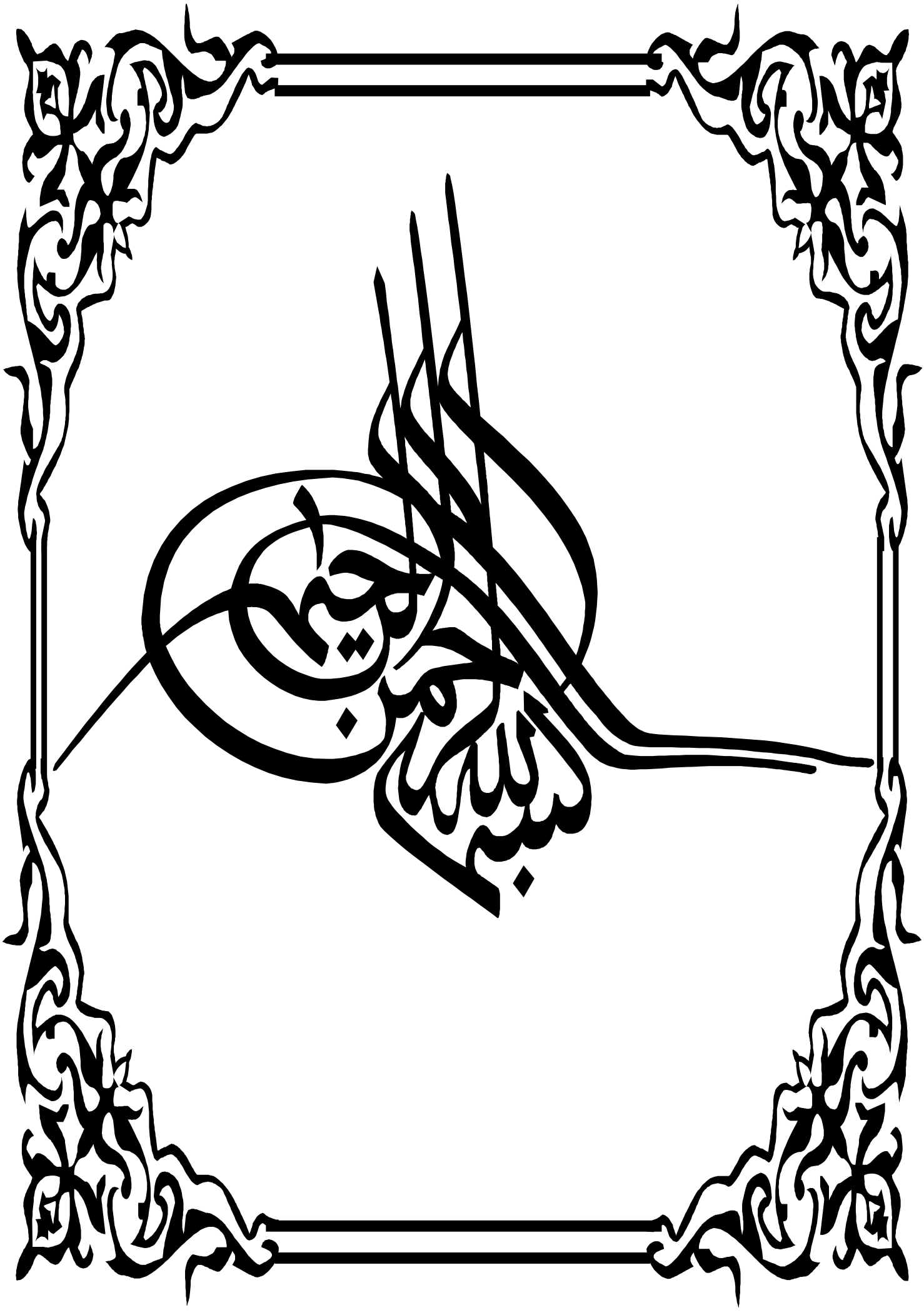
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: "...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ..." [سورة الأحقاف الآية 15].

والشكر لله وحده، وهو خير الشاكرين، بيد أن ذكر فضل الآخرين بنحو منحى الواجب أيضا، وإني إن ذكرت فضل أحد فلابد أن أذكر فضل أستاذي الكريم سليمان بوراس، الذي شرف العمل بالإشراف عليه، ورعايته على الرغم من مسؤولياته الجمة، فأشكره جزيل الشكر على اهتمامه الشديد بالعمل وحرصه الدائم على إفادتي وإرشادي، وحرصه على توجيهي، ومنحه لي مساحة من الحرية والثقة لإتمام هذا العمل وكان لي نعم الأستاذ والأب الناصح، فأرجو من الله أن يثيبه على صدق جهده، وأن يرفع مقامه في الجنة، كما هو مرفوع في أحاديث وقلوب طلبته، وأن يجعله من جيرة الأنبياء والقادة، كما هو اليوم قدوة يهتدي ويستجير بها الطالب، والشكر له أولا وأخيرا.

ولا أنسى أفراد عائلتي كلهم، الذين حظوني باهتمامهم ووقتهم والشكر موصول إلى خطيبي وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث من كان فكرة إلى أن خرج إلى النور.

كما لا أنسى تقديم الشكر الخالص للأخ "**العيدي حسين**"، جازاه الله خيرا وعافيه

فوزية

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الالتزام منهجا وأسلوبا للأديب، وفق تصور معين كنوع من الانجذاب لمضمون وشكل معين في الكتابة، وجعلها ذات أهداف سامية وغايات إصلاحية، والالتزام قديم قدم الفنون والآداب، وهو عبارة عن منارة تهدي سفن الأدب التائهة، والضعيفة وسط ليال التبعية العمياء التي أحكمت نسجها الظلمة، تنتشلها من بين أيدي أمواج ثقافات عاتية، تهدد حياتها وتفكك دعائم هاته السفن، وما أكثر الأدباء الملتزمين، بتصوراتهم الفلسفية عن الإنسان والكون والحياة.

غير أنهم يعبرون بذلك عن قناعة، والالتزام عمل يبدأ بالنية الصادقة، إنه انسجام بين الإنسان ونفسه وبينه والآخرين، كما أنه اتجاه ينبع من حرية الفنان، حيث يختار مسلكه بملء إرادته، وتكمن أهميته في أنه قضية تتمثل بجوهر العمل الأدبي، ومقوماته الأصيلة، ولقد شغل النقد الأدبي هجوما ودفاعا، وهذا ما نريد معالجته ونريد إلقاء الضوء. على جانب مهم من كتابات نجيب الكيلاني، لم يحظ بكبير عناية من الدارسين، على الرغم من أهميته، وجهود هذا الرجل من أجل الأمة الإسلامية وجهوده وإسهاماته للتنظير للأدب الإسلامي، وإن من بين كتبه المهمة في هذا الجانب **(الإسلامية والمذاهب الإسلامية)** وهو كتاب شمل أهم آرائه، ومقولاته النقدية حول الالتزام، والرؤية الإسلامية له، والجانب الإيجابي منه، بالإضافة إلى أن الكتاب يوضح العديد من القضايا وسعى "الكيلاني" إلى توضيح العلاقة بين الأدب والدين، وبين الحرية والالتزام، وتتجلى أهميته من خلال رؤية المواطن التي تبرز فيها رؤية "نجيب الكيلاني" النقدية، ومن خلال هذا البحث نلحظ جوانب كثيرة للالتزام، كون البحث يعرف بالالتزام في الأدب، وأشكاله وأهميته في عصرنا الحالي، الذي تتضارب فيه القيم، ومن خلاله يتضح الفرق الشاسع بين الالتزام والإلزام والترابط الشديد بين الحرية والالتزام، والموضوع يؤكد فاعليته، ومرونته في مسايرة وقائع الحياة وفي إعلاء مكانة الأديب لالتزامه رسالته النبيلة في خدمة المجتمع، والقيم الإنسانية حيث إن موضوع الالتزام يدعو إلى أدب متكامل، من خلال الربط بين القالب الشكلي الفني الجميل، وقدرة الأديب على

الإبداع فيه، والرسم من خلاله على قلوب القراء بالكلمات، والمحتوى النظيف، كما وأنه موضوع العصر الحديث، الذي تنبه له العديد من الأدباء والنقاد لأهميته.

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، كتاب فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق "لرجاء عيد"، وكتاب الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) "لعز الدين إسماعيل"، وكتاب قضايا معاصرة في الأدب والنقد "لمحمد غنيمي هلال"، وكتاب الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة "لأحمد طالب"، وكتاب قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح، والغموض...) "لبدوي طبانة".

ولقد حركتني نحو الموضوع دوافع عدة منها ما كان ذاتيا متعلقا بميولاتي المعرفية وفضولي العلمي، الذي طالما راودني في خوض تجربة الإفادة من النواحي النظرية لمفهوم الأدب الإسلامي والالتزام، ومحاولة دراستها تطبيقيا من خلال نظرة "نجيب الكيلاني"، أيضا إعجابي الشديد بتصوراته التي أسقطها على أعماله، والتي من بينها (الإسلامية والمذاهب الأدبية)، و نجيب من أدبائنا المرموقين، ويستحق الالتفات من قبل الدارسين والنقاد.

ولأني أرجو أن ينتشر هذا الأدب النظيف القيم، في ساحات الفكر والثقافة العربية، أما الأسباب الموضوعية فهي "التعريف بالأديب الكبير الكيلاني"، وإلقاء الضوء على واحد من كتبه في مجال الدراسات النقدية وخصوصا كونها تتعلق بالتنظير للأدب الإسلامي، وكونه من الرواد المؤصلين للأدب الإسلامي إبداعا ونقدا، كذلك لأن الدراسات التي تناولت هذا الجانب النقدي عند "نجيب" قليلة جدا، بل إنه من النادر أن يذكر بين النقاد – كما يقول الدكتور عبد الباسط بدر- واخترت موضوع الالتزام في الأدب لأهميته في العصر الحديث، وحاجة الأدب إلى التزام الأديب، وإنماء ثقافته، والسعي من أجل مواضيع أشرف وأجدر بالكتابة من المواضيع التي تنال من جودة الأدب، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع خصب، وهو بحاجة إلى البحث والتحليل في معظم جوانبه الفنية والمضمونية (الموضوعاتية).

ناهيك عن أن الالتزام هو طريق استرجاع الثقة بالإبداع العربي، وتحفيز الأنامل الإسلامية، للانفلات في منهج سليم من أجل محاربة النظرة الموقرة لأعمال غيرنا، والاحتطاب العشوائي للثقافات، فهو السبيل للمحافظة على هويتنا ومبادئنا السامية.

وتدور إشكالية هذا العمل حول نقاط هي:

- ما الالتزام في الأدب؟ وما هي أشكاله التي يمارس من خلالها؟ وكيف ينظر "نجيب الكيلاني" إليه؟ وما مدى سعة هذه الفكرة في كتابه (الإسلامية والمذاهب الأدبية)؟

ولقد التزمت للإجابة عن هاته الإشكالات، خطة منهجية رسمت على ضوئها مراحل البحث وخطواته، التي جعلناها ثلاثة فصول، ومقدمة منهجية ناقشت من خلالها خطوات هذا البحث، والدوافع التي دفعتني نحوه. والتقسيم الذي اتبعته كالتالي:

الفصل الأول بعنوان: الفكر الإسلامي وقضية الالتزام وتحدثت فيه عن ثلاثة مطالب، أولها دور الإسلام في حركية الفكر والأدب، وفيه لمحة عن الفكر الإسلامي، والأدب الإسلامي، وكل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية، والثاني فيه مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا، وفي الثالث أشكاله من قومي واجتماعي وغيرها.

من ثم الفصل الثاني بعنوان: الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني" يتضمن أولا الالتزام الديني في الأدب العربي، وثانيا الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني".

ويأتي الفصل الأخير بعنوان: الالتزام غير الديني عند "نجيب الكيلاني"، ويتحدث أولا عن الالتزام الاجتماعي في الأدب العربي وأمثلة عنه، وثانيا الالتزام الاجتماعي عند "نجيب الكيلاني"، وثالثا الالتزام الثوري في الأدب العربي ثم الالتزام الثوري عند "نجيب الكيلاني".

واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي؛ لأني أصف مفاهيم ورؤى الالتزام، وأحلل هذه القضية على ضوء رؤية "الكيلاني" لها من خلال كتابه "الإسلامية والمذاهب الادبية".

ومن بين الصعوبات التي واجهتني، ضيق الوقت المحدد لإنجاز البحث وقابلية الموضوع للتوسع، وعدم قدرة بحثي على استيعاب كافة نماذجه، وأهدافه وقلة الدراسات التي تتعلق "بنجيب الكيلاني".

وما كان لبحثي أن يرى النور لولا توجيهات وإرشادات ونصائح الأستاذ المشرف "سليمان بوراس" الذي مافتئ يصحح أخطائي ويقيم عثراتي ويوجهني إلى سواء السبيل فكان الناصح الأمين والأب المجاهد بوقته الثمين الذي ما توانى ولو لحظة في منحه لبحثي وأشكره جزيل الشكر على منحه لي مساحة من الحرية والثقة ناهيك عن نبل أخلاقه ورفعة وقاره وكرم تواضعه فقد شرف الرسالة بإشرافه عليها وأكسبها قيمة فجزاه الله عني خير الجزاء والشكر موصول إلى عائلتي الكريمة فردا فردا وإلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا مشقة المراجعة والتمحيص ليثروا بحثي بملاحظاتهم القيمة وإلى الحضن الذي ضم الجميع قسم اللغة والأدب العربي.

الفصل الأول

الأدب الإسلامي وقضية الالتزام

أولا- دور الإسلام في حركية الفكر والأدب

ثانيا: مفهوم الإلتزام

ثالثا- أشكال الإلتزام

أولا- دور الإسلام في حركية الفكر والأدب:

أ- الفكر الإسلامي:

إن الإسلام هو دين الوسطية والشمول، وهو رسالة القرآن التي أتى بها محمد -صلى الله عليه وسلم- لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ**﴾ (آل عمران: **19**).

لغـــة:

الإسلام معناه الاستسلام والطاعة[1].إظهار الخضوع والقبول بما أتى به محمد –صلى الله عليه وسلم[2].

فمن معاني الإسلام: أنه التسليم الذي يعطيك القوة الخالقة، وهو التحرر من كل سلطان على الأرض[3]، أي أنه النور الذي يجلي ظلام النفس، يسكن توتر الروح، فيقضي على الاضطراب ويهدي إلى الراحة والسكينة والثبات.

والعاقل لا يتبع غير العقيدة السّمحاء[4]، لما توصف به من شمول لأنها تشمل الأمم الإنسانية جميعا.

ونأتي مما سبق إلى القول أن الإسلام، كان دين الوسطية، وأنه عني بتهذيب النفوس، وترويضها وترقية الجانب الروحي، وتنشئته ناهيك عن إعمال العقل، وتحفيزه، وتنويره بالتدبر، والتفكر في الكون وتحكيمه بين ما يضر وينفع، وفي تحقيق المصلحة العامة، أيضا المنفعة الفردية، والابتعاد عما يضر النفس، ويهدر الوقت لقوله تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا**﴾ (القصص: **77**).

---

(1)- ينظر في هذا المعنى الآيات الواردة في سورة البقرة (131/112) وآل عمران (83/20) والنساء (125)- والمائدة (44) والأنعام (71/14)- والنحل (81)- والحج (34)- والنمل (44)- ولقمان (22)- والصافات (103) والزمر (34).

(2)- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 1435هـ، 2004م، ص317.

(3)- حسن صعب، الإسلام تجاه تحديات الحياة العصرية، دار الآداب، بيروت، دط، د.ت، ص02.

(4)- عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، د.ت، ص31.

ويقول الفيلسوف الألماني **نيتشه** "Nietzsche": "حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة، ثم حرمتنا بعد ذلك من الإسلام "[1]. وإذا تحدثنا عن الجانب الفكري من الإسلام نرى أنه حث على العلم والتعلم في أول ما نزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾، (**العلق: 1، 4**) فقد كان بمثابة بدر مستنير في ظلمة ليل حالكة.

ونذكر على سبيل الذكر لا الحصر من المفكرين والأدباء وعلماء النحو: أبو إسحاق الزجاج صنف كتابا في معاني القرآن، وله كتاب الأمالي، والمخصص لابن سدة من أمات الكتب في اللغة، والجوهري صاحب الصحاح ومبتكر طريقة المعاجم، ومن كبار الأدباء الزمخشري، أدخل أيضا مذهب المعتزلة في خوارزم [2]، وازدهر الفكر الإسلامي في شتى المجالات، لأن الالتزام الوحيد أن يكون الإسلام هو إطار الدولة، والجماعة، والفكر مع قدرة كل منهما على الحركة والتجاوب مع تطور الزمن، وتغير البيئة [3]، وبهذا حدد الإسلام اتجاها واضحا بينا، يستمد دعامته ويرص أعمدته القرآن الكريم، وتقود ميسرته زعامة واحدة لا يختلف اثنان في منطقها ورؤيتها وأخلاقها، حتى الكفار دهشوا من سمو أخلاقه وخصاله وليونة تعامله -صلى الله عليه وسلم-. فسحر بيان ما أتى به، دعى الناس إلى إعمال عقولهم واشتغال قلوبهم بذكر العلي، واستثمار الناس لوقتهم. وبالتالي بعد تخمر هذه المفاهيم الراقية فترة في أذهان الناس، أتت فترة الازدهار في شتى المجالات.

(1)- أحمد زلط، محمد حسين هيكل بين الحضارتين الإسلامية والعربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، إسكندرية، دط، د.ت، ص164.

(2)- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1417 ه، 1991 م، ص232.

(3)- قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية (العصر الإسلامي)- دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ط 1، 2005م، ص255.

ب - **الأدب الإسلامي:**

وإذا ما جئنا إلى تعريف الأدب – بصفة عامة – فهو لون من ألوان الفنون، وهو أكثرها شيوعا، وتأثيرا، وشعبية، لأنه يضم الشعر وأنواع النثر الفني: كالقصة والمسرحية، والمقالة والخاطرة وترجمة الحياة وغيرها[1].

فالأدب مرتبط بالحياة اليومية وبقضايا المجتمع، وبمآسي الناس وهو بذلك أكثر الفنون شيوعا لأنه يعرض قضايا الناس ويعبر عنهم إما بطابع جدي يثير حماسهم واهتمامهم تجاه موضوع ما، أو بطابع هزلي يعلمهم ويمتعهم، وكما يقول **"فرويد" "Freud"** يحصل الاستمتاع عن طريق الانطباق على العام المشترك بين الناس، أي حينما يحس القارئ بما يختلجه يتحقق ويتجسد عند المبدع، فهو (القارئ) قد لا يستطيع التعبير عن قضيته.

"والأدب أيضا الذي يتأدب به الأديب من الناس، لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وعن ابن مسعود: إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته"[2].

والأدب بحر من موجاته العالية القوية الشعر، وهو أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية للأمم المتحضرة، التي عرفها التاريخ، والشعراء هم قادة الفكر في هذه الأمم.

ولقد دعى الإسلام إلى الكف عن القول والفعل الذي يؤذي المجتمع. ودعى إلى العفة في القول فحرم على المسلم الفواحش[3]. فالإسلام إذن لم يثبط الشعر إنما جعل له منهجا نظيفا وغاية مفيدة، من أجل أن يساهم في خدمة وترقية المجتمع والإنسانية، لا أن يحط منها ويجرها إلى المفاسد والمفاسق. وقد قال تعالى: ﴿**بلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾ (**الأنبياء: 05**).

ورد في تفسير القرآن لابن كثير ما يلي في شرح الآية مخبرا عن نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- "أنه بل قالوا..."، هذا إخبار عن تعنت الكفار وإلحادهم، واختلافهم فيما يصفون به

(1)- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار بن حزم، بيروت، ط2، 1413هـ، 1992م، ص35، 36.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، دار المصادر، بيروت، لبنان، دط، 1956م، ص120.

(3)- واضح عبد الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1414هـ، 1994م، ص71، 73.

القرآن، فتارة يجعلونه سحرا، وتارة أخرى شعرا[1]، و لم يحط من قيمته أو ينتقص من شأنه، وقد أذن الرسول -صلى الله عليه وسلم- الأنصار الرد، عمن هجاهم بقوارص الهجاء، قائلا: **(ما يمنع الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أنْ ينصروه بألسنتهم؟)**[2] فالإسلام هنا ليس ضد الشعر وإنما هو مع الذي قصده شريف وغايته نبيلة عظيمة كالدفاع عن الدين الحنيف وعن رسولنا الكريم الذي طغى جبروت الكفار في المساس بذكره العطر، فأخذوا يقولون فيه الكذب والأباطيل، ودليل ذلك قوله تعالى: "﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...** ﴾ (الشعراء: **224 ، 225**)

فمن السبعين من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، عبد الله بن رواحة[3]، ولقد تأثر حسان بالقرآن فازداد شاعرية ويقول:

بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين، النبّي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلّدًا ... يالهف نفسي، ليتني لم أولد
يا رب فاجمعنا معاً ونبيّنا ... في الجنة تثني عيون الحسد[4]

وإذن فإن النبّي -صلى الله عليه وسلم- كان موقفه من موقف القرآن الكريم، يفضل الشعراء المجيدين في هجاء الكفار والرد عليهم و لم يكن موقفه متسما بالنقد المطلق أو الهدام للشعر ككل أو الرفض القاطع إنما كان كالدين الذي أتى به، وسطيا يفضل ما فيه خدمة للناس كافة.

ونفي الشعر والشاعرية عنه "صلى الله عليه وسلم" توكيد للوحي والنبوة، وأنه لا يشبه أي ضرب من ضروب الإبداع البشري[5]، لقوله تعالى: ﴿**إن هُو إلَّا وحيٌ يُوحى**﴾ (النجم: **04**) إذن القرآن لا يحط من قيمة الشعر، وإنّما يريد بهم أنْ يكونوا قادة الإصلاح، وحاملي شعلة السَّداد، والبناء لا مهدمين وجارين للبشرية وراء جهلهم وانحطاطهم.

---

(1)- واضح عبد الصمد، أدب صدر الإسلام، ص72، 73.

(2)- زبير درّاقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، دط، دت، ص14، 15.

(3)- وهيب أنطنيوس، الأدب الإسلامي والأموي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دون مكان، دط، 1412 هـ، 1997م، ص65.

(4)- عبد القادر القط، في أدب صدر الإسلام والدولة الأموية (دراسات أدبية واختبارات شعرية)- دون مكان، ط3، 1998م، ص32.

(5)- ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، دون مكان، دط، 1426هـ، 2006م، ص43.

و لقد كانت هاته الفترة انتقالية، عرف فيها الأدب ثلاث مصادر للشعر: القرآن الكريم، الحديث النبوي، الشعر الجاهلي[1]ومن غير الخفي أنّ هيئة الرسالة التي فاقت كل روائع البلاغة، وجماليات الأسلوب، وقوة المعنى، قد أثرت في رقي الأدب عموما وفي غنى اللغة بالألفاظ كما شمل التطور جميع نواحي الحياة، وبلغ الأدب مكانة هامة لما زين به من قضايا إنسانية وجدت شفافيتها وظهورها في الأدب وخطت طريقها فيه.

ولقد غيّر الإسلام من مجرى الحياة الأدبية تغييرا كبيرا واسعا، وذلك راجع إلى المصدر الأول لثقافة المسلمين الدينية، والعقلية، والاجتماعية والأدبية وهو القرآن الكريم[2].

مفهوم الأدب الإسلامي :

يعرفه السيد قطب بقوله: " التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية "[3] أي أن العقيدة والقيم الإسلامية الخالصة، التي تملأ وجدان الكاتب تدفعه وتزرع فيه الطاقة الدافعة للبوح عن مكنونات هذا الشعور الصادق الجياش. لهذا نجد الأديب المتشبع بدينه الحنيف لا يخرج عنه أبدا بل يتحرر في الكتابة ضمن إطاره فهو يعبر ضمن تصوره الإسلامي.

والأدب الإسلامي: هو التجربة الشعورية، التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غني يعتمد التأثير والإقناع[4]. وإذن فهو يتركب من قناعات الأديب التي يصبها في أدبه فيكون سببًا في تقديم أدب هابط فاسد سلبي أو أدب ايجابي ينشر القيم النبيلة.

"أما لدى محمد قطب فهو: التعبير الجميل، عن حقائق الوجود، من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود"[5]. وبذلك فهو يشتمل على جمال الأسلوب الجاذب وعلى رصد وتسليط الضوء على حقائق هذا العالم وفق مرجعية الأديب الإسلامية.

---

(1)- فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، دط، د.ت، ص122.

(2)- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية، بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، دط، 1410هـ، 1990م، ص15.

(3)- عبود شلتاغ، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1412هـ، 1996م، ص23.

(4)- مجموعة مؤلفين، الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية) دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 1992م، ص11.

(5)- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، دون مكان، ط6، 1986م، ص119.

والأدب الإسلامي، لا يستقي مضامينه وتصوراته وقيمه، إلا من معين الرسالة السماوية[1]، ويرى "نجيب" أنه أدب مسؤول والمسؤولية الإسلامية التزام، وفكرة الالتزام في الأدب الإسلامي هي اللبنة الأولى التي يبني عليها الأديب عمله الأدبي [2]

من خلال ما سبق فإن الأدب الإسلامي، هو أدب هادف له رؤى وأبعاد إنسانية، يسعى لتنوير زوايا مظلمة من المجتمع، وتوسيع آفاق ضيقها الإنسان بجهله ويسمو إلى رفع المستوى الإنساني، وتعقيم الجانب الروحي، فمساره خط ملتزم، واضح يحسن فيه المطابقة بين الالتزام، والحرية، ويطمح من خلاله تحقيق الإنسانية، أو إصلاح أوضاعها.

ثانيا: مفهوم الالتزام

ضبط مصطلح الالتزام "Engagement":

لقد جاء في الآية الكريمة: "﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾(الفتح: **26**)

وقد وردت مادة الكلمة لزم في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾ (الإسراء: **13**).

أ – لغة: إن لفظ الالتزام قديم في الاستعمال اللغوي فقد جاء في معجم (لسان العرب)، لابن منظور، فيما يخص مادة لزم ما يلي: لَزِمَ الشيء يَلْزُمُه، لَزِمًا، لزُومًا، ولازمهُ مُلازمة، ألزمَهُ إيَّاه، فالتزمه، ورجل لُزَمَهُ: أي يلزم الشيء، ولا يفارقه، والالتزام: الاعتناق[3].

و ألزم الشيء أثبته، وأدامه، أو الأمر أوجبه على نفسه، والملتزم من يتعهد بأداء قدر من المال لقاء استغلاله أرضا من أراضي الدولة[4].

(1)- عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير، دون مكان، ط1، 1411ه، 1990م، ص117.

(2)- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1413ه، 1992، ص35، 36.

(3)- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، دار المصادر، بيروت، لبنان، دط، 1956م، ص541، 542.

(4)- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ص823.

والالتزام نابع من قناعة الأديب، وعمق تأثره بالقضية التي يتناولها حتى ينطبع عن ذلك صدق الطرح عما يريد تناوله، وهذا ما يُحدث التفاعل من الجمهور القارئ معه، نظرا لأن العمل الصادق يشع بذلك للوهلة الأولى فيسحب القارئ عنده.

و جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة:" الالتزام، قرار الكاتب بالتزام كتابته: وعي ما ويظهر أنه على الكتابة أنْ تمارس ثورية الكتابة"[1].

أي أنْ يكون النص ثورة فكرية تنير عقول الناس، وتحرك تفكيرهم نحو إيجاد الأفضل وعدم القبول بما دون ذلك، وأنْ تكون الكتابة سببا لإصلاح أحوال المجتمع وتوعيته.

الالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب، "هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة، لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا مجرد تسلية غرضها الوحيد، المتعة والجمال"[2].

والالتزام:" **engagement** حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية، والانتقال من التأييد الدّاخلي، إلى التعبير خارجيا عن هذا الموقف في كل آثار الأديب"[3].

وبهذا يمكن القول أنه قمة التأثير بقضية ما، فتدفعه وتشكل لديه حزمة من المشاعر والتصورات والعواطف الصادقة، التي يسعى إلى توصيلها لجمهوره القارئ، بل إطباقها مع جملة ما يعيشه الناس في المجتمع جراء هذه القضية التي تشغله فيعكسها في كل آثاره عسى أنْ يفيد ذلك.

ومنه أيضا: "لازم الغريم: تعلق به و لم يفارقه، اللزام: فصل الشيء، اللزام: الملازمة للشيء والدوام عليه. اللُّزمة: الذي إذا لزم شيئا لم يفارقه، وبالتالي إلتزم الشيء: اعتنقه و لم يفارقه، ويسمى الملتزم في البيت الحرام وهي ما بين الركن والباب"[4].

---

(1)- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط1، 1405ه، 1985م، ص195.

(2)- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط1، 1974م، ص75.

(3)- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ط2، د.ت، ص31.

(4)- الشيخ أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، مج5، 1380ه، 1920م، ص173.

ولذلك بدى الالتزام بأنه اعتناق عقيدة ما أو قضية معينة والاعتقاد الجازم بهـــا، ومـــن ثم ممارستها في حدود وظيفة كل شخص بغية بلوغ نتائج متوقعة إيجابية وبهذا كان الالتزام في جميـــع مظاهر الحياة.

وأشار صاحب " تاج العروس " قائلا: الالتزام، التكبيب، والتعلق بالـــشيء[1].والإلـــزام عكس ونقيض الالتزام لأنه إجبار وفرض من خارج الذات عليها، أما الالتزام فهو اقتناع وتـــشبع بقيم مثلى غير سقيمة من داخل الذات نتيجة تأثر صادق بمرض اجتماعي مـــا أو عـــالمي لبعـــث تضامنه وسعيه لاجتثاثه.

ب– **اصطلاحا:** إن الالتزام في اصطلاح الأدباء، والنقاد، هو أن يلتزم الأديب في كل ما يـــصدر عنه من أدب، فكرا محددا من الأفكار، وعقيدة من العقائد، سواء أكان ما يلتـــزم بـــه دينـــا أو سياسة... ويكون أدبه ناتج مما اعتقده ممثلا لما اعتنقه [2].

فمن المؤكد أنّ أي التزام ديني، أو سياسي، أو اجتماعي هو بالضرورة ناتج عـــن أفكـــار معينة يشترط أن يكون ذا أهداف شريفة، ويسير في خط واضح مستند إلى توقعـــات فعالـــة وإلى حلول أو نتائج لما اعتنقه ودافع عنه والتزمه، فلا يكون، إلا امتدادا لما انطلق منه.

والالتزام بمعناه الإسلامي الواسع، والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية، وسلوك مطـــابق لحقيقـــة العقيدة، والالتزام إذن عمل يبدأ بالنية الصادقة، لأنّ الأدب الملتزم بالإسلام، يجعل القول، والفعل واحد[3].

فهذه الطاعة طبعا نتاج اختيار وقناعة وهذه الأخيرة نتاج حرية فكرية وروحيـــة قرينـــة بالالتزام وجاء في تعريف محمد علي الهاشمي: الالتزام هـــو مـــا يـــؤمن بـــه الأديـــب وينفـــع

(1)- الجوهري، تاج العروس، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، دط، 1994م، باب اللازم، مادة لزم، ص650.

(2)- الجوهري، تاج العروس، ص560.

(3)- عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1419هـ، 1999م، ص318.

لنصرته، وتأييده، والتضحية في سبيله...[1] فالأديب كان ولا يزال محرك المجتمع، فإن لم يدرك عمله، باتت حقوق الإنسانية في طي النسيان والتورية.

والأدب الملتزم ليس وليد العصر الحديث فقط، بل موجود منذ عصر صدر الإسلام ومنذ قدوم الإسلام وإنْ كان بغير المفهوم الحالي، فقد كان "صلى الله عليه وسلم" يستحسن ويحب شعر حسان بن ثابت المتشبع بالقيم الإسلامية السامية والراقية، وبالعواطف الجياشة.

وجاء في الموسوعة العالمية: حسب فهم الأديبين: "سليمان العيسى، وكامل ناصف": أنه الموقف الصلب المحدد، والواضح الذي يقف فيه الأديب، مما يجري حوله بحيث يدرك مسؤوليته، اتجاه قضايا أمته إدراكا تاما.

ولأن الأديب لا ينعزل عن عالمه، بل عليه أنْ يندمج فيه ويحاول أنْ يمارس جزئيته وعضويته داخله، فالإنسان يكتسب قيمته ضمن مجتمعه.

وخص المعاصرون هذه الكلمة في استعمالاتهم الفنية، والأدبية، وأصبحت مصطلحا من المصطلحات، يعني المشاركة في قضايا الجماهير، والعمل على حل مشكلاتهم، وأخذوا يستعملون لفظ (الالتزام) الذي يعني التعهد، والارتباط بعامة، وبهذه القضايا الجماهيرية بخاصة[2].

ولقد أصبح المصطلح ظاهرا منتشرا على الساحة الأدبية المعاصرة، لأهميته الملحة الطارقة في الإحاطة والتطرق للقضايا التي تهم الأمة، والتي كثرت وانتشرت، فليس ما يشهده العالم اليوم خارج عن إطار الأدب ووظيفته القوية الضاربة في أعماق جذور الحياة، ولأنّ هناك اليوم قضايا عظيمة في المجتمع وفي الأمة كقضية فلسطين، وجب أنْ يكون ما يقدمه الأديب على قدر من الحس بالمسؤولية الذي يؤهله إلى معالجتها، والتحسيس بأهمية هذه القضية، والتعريف بخطورتها.

و يفرق بعض الكتاب – بحق – بين الالتزام والإلزام، ففي الالتزام يتخذ الفنان موقفه من خلال ممارسته لحرية الاختيار، في حين أنّ الإلزام يفرض عليه الموقف من الخارج فرضا، وحين

(1)- محمد على الهاشمي، ومضات الخاطر بحوث ودراسات، دار البشائر، بيروت، ط2، 1982م، ص204.

(2)- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح، الغموض)- دار المريخ، دون مكان، ط1، 1404هـ، 1984م، ص15.

يكون فرض لا يكون فن[1]. وواضح أنّ الفرق بينهما شاسع ذلك أنّ الفن إلهام ناتج عن تأثر بموقف ما فيختار الأديب موضوعه بدءا من قناعاته الخاصة مما يشكل له نظرة واختيارا يراه سديدا بمحض قناعته به فيعبر عنه في أعماله، ويكون مرتاحا في ذلك لا مضغوطا عليه.

وفي هذا يقول توفيق الحكيم: "أنّ التزام الأديب أو الفنان شيء ينبع حرا من أعماق نفسه وأنّ الالتزام المثمر إنما هو نابع من طبيعة الفنان"[2]، وطبعا إنّ الفن لا يخلو من الإنسانية، ولا يسير معاكسا لها، لأنه مبني على ذاتية الفنان، ومتقاطع في نفس الوقت بمشكلات الحياة، وما ينتهش العالم محاولا إيجاد الحلول الملائمة لتعقيمه وتخليصه مما يهدده ويضره.

والأديب كالحكيم الذي يدعو الناس إلى إدراك خطاياهم وينير بصيرتهم، ويكشف أسقام الناس ويقترح الاستطباب ولا يكون كمن يفتح الجراح ليزيدها عمقا أو كالذي يزين ويغطي الحقيقة المرة بنسيج وهمي جميل حلو أو يسكب في الأفئدة ما يزيدها سهوا، أو يريح العقل والفكر ويزيده جرعات ليثمل، فالإنسان لم يخلق عبثا.

وإذا كان "**كولردج**" "**Coleridge**"يرى: "أن الأدب نقد للحياة"[3].

فإنّ مصطفى صادق الرفاعي: قد أكد على رسالة الأديب، ودوره في الحياة السياسية والفكرية إذ يقول: "فإنْ لم يكن للأديب مثل أعلى يجهد في تحقيقه، ويعمل في سبيل نجاحه، فهو أديب حالة من الحالات لا أديب جيل"[4].

أي أنه ليس كل من يكتب فهو أديب، ومقبل على الخلود الأدبي، وإنما الأديب بما للكلمة من معنى، هو الذي يجهد نفسه في تتبع قضايا المجتمع، ويحس ويعيش معاناة الشعوب في عصره فيتشرب هته القضايا، ويحسها بعمق ويدافع عنها، فالأديب عليه أن يتخذ من زوايا مجتمعه الباردة والقاسية، والمظلمة وذات الخطورة مواضيعا لأدبه ويسلط عليها النور، لأنّ الآداب العالمية والخالدة

(1)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، دون مكان، ط5، 1994م، ص330.

(2)- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، نشأة المعارف، بالإسكندرية، دط، دت، ص279.

(3)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص373.

(4)- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، 253، نقلا عن حواس بري، شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم)- دون مكان، دط، د.ت، ص39.

تحدثت عن الإنسانية وعما يشغلها من قضايا، انطلاقا من تأليه الإنسان، وأنصاف الآلهة في اليونان إلى يومنا هذا الذي يستدعي تجنيد الأقلام لمحاربة ما يمس قدسية دين الفطرة الإنسانية وإصلاح أحوال الأمة العربية.

وتأتي أهمية الآخر في الفلسفة الوجودية السارترية، في تكوين الذات وتحديد الهوية، وكذلك إسهامه في تأسيس وتوجيه المنطق الذّاتي الشخصي، القومي، والثقافي، فالآخر بالنسبة لسارتر شأنه في ذلك شأن لا كان، عامل فاعل في تكوين الذات[1].

لأنّ الإنسان يعيش ضمن حلقة من الارتباطات، والعادات ولذلك ينطلق من ذاته ومقوماته الشخصية ليعبر عن الآخرين الذين يشاركهم نفس القضية وهو يجني قيمته ويعرف نفسه من خلال الآخر.

و إذا كان الأديب الملتزم بهذا الشكل، فإنّ القدماء عرفوه قبل أنْ يعرفه المحدثون، وألفوا فيه ما هو أروع منا، وأبعد مدى، وأليق بالخلود مما ألف المحدثون[2].

ذلك من خلال إدراكهم لقيمة الموضوع، والرسالة الملئ بأثمن الكنوز والنفائس وكما سبق الإشارة الأدب الملتزم قديم المعنى، حديث الاصطلاح، له جذور في الماضي، ونسمات في الحالي.

والتاريخ الأدبي يذكر لنا، أنّ علاقة الفنان بمجتمعه وطيدة وصارت أدق تحديدا لدى الإغريق الذين عدّو الفنان نبي قومه، وطفلهم في الوقت نفسه[3].

فالفن كان محور اهتمامهم واجتذابهم، والفنان بدوره غير غافل عن اندماجه وسطهم، وعن دوره بينهم.

---

(1)- ميجان الرويلي ،سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، المغرب، ط3، 2002م، ص 21.

(2)- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ما بين 1931، 1976، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، د.ت، ص10.

(3)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص360.

ويقول **"سان جون بيرس"** "Saint-John Perse": إنّ الشعر يشكل طراز حياة، وحياة كاملة، فقد كان الشاعر موجودا منذ الأزل، وسيظل حتى النهاية، والواقع يكشف نفسه في القصيدة[1].

أي أنّ الشاعر يمارس أسمى مهمة، ولن يختلف وزنه الذهبي في العالم إن ظل ملتزما بكشف الحقائق وفضحها في آثاره وإنْ أبقى على علاقة التفاعل بينه وبين محيطه.

ويذهب**"نورمان مالر""Norman.M"**: إلى أنّ الالتزام، هو نوع من التعاقد، أو الارتباط بشيء خارج الذات وهذا الشيء هو الآخر، وبهذا يمكننا الولاء لفكرة واحدة، فمن خلال هذا الولاء وحده يمكننا أنْ نتعلم شيئا... أنْ نقترب من إمكانية الرؤيا الشاملة... [2].

وعلى الفن أنْ يمارس واجباته الأزلية وألاّ يتوانى عن تقديم الخدمة للبشرية، وألاّ ينعزل عنها، لأنّ وظيفته إعلام الناس وتوعيتهم، وتحسيسهم بأهمية القضية المتناولة في أثره.

لأنّ الإنسان لا يعيش بدون هدف يسعى إليه ويكافح من أجله، وأنه لا بد له من أنْ يناضل من أجل مسؤولياته تجاه عائلته، أو مجتمعه، أو وطنه، أو الآخر أينما كان لأنّ الحق واحد والخير بذرة في كل الناس وإنْ لم يجدها البعض.

فالالتزام قبل كل شيء، اختيار نابع من القناعة الداخلية للفرد، يعبر به الأديب عن موضوعه بحرية تامة، ويعبر عنه حينما يكون، إنساني القلب، والفعل، والعاطفة فإنّ هذه الإنسانية هي التي تجعل هذا الأديب يحس بما يحس به الآخرون،[3].

ومن معانيه أيضا أنه: عبارة عن مبدئ ثابت ممتد الجذور في أعماق القناعة الإنسانية، تجاه قضايا معينة تنهش المجتمع، في صمت نائم وسط رهبة سلطوية، هو أيضا ما يجعل الأديب فاهما واعيا لما يريد، ثابتا لقيم مشتركة لا تهزها الذاتية، أو تغرقها الانطوائية، فيقود الأديب نحو أهداف

(1)- رمضان الصباغ، الحوار المتمدن، المحور: الأدب والفن، العدد 1424، دون مكان، 2006م، ص1، 8.

(2)- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1407هـ، 1987م، ص39.

(3)- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م، ص53.

سامية ليحققها بأسلوبه الخاص، الذي يجب أنْ يكون متسما بنماذج أخلاقية، كالصدق والأمانة وإسقاط النزعة التفاؤلية على موضوعه لبعث الحماس والأمل في النفوس.

و يكون الالتزام عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالا إيجابية في تأثيرها، تمس حياتهم، ومشكلاتهم مسا مباشرا، فالناس في حاجة دائما، إلى من يمهد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة، لقضاياهم [1]وهنا تكمن أهميته الطارئة في المشاركة الحقة في هته القضايا، ليستطيع أنْ يجعل نصه مثل وصفة الطبيب، تعالج جروح الناس.

فالقارئ يريحه العمل الملتزم بقضية تشغله وتهمه، فالأديب إن لم يعطي الحلول يقاربها.

و يعرفه **"جبرييل مارسيل" "Gabriel Marcel"**: فيما كتب في مذكراته (1919م) يظهر لي أنّ فعل أراد معناه إجمالا التزام، أي أنْ يضع الإنسان نفسه فيما يريد. ..،و هو إبداء وفاء للنفس، والفعل الطوعي[2].

"فالكاتب لا يستطيع الإبداع فيما لم يقتنع به لأنه لا يندفع من فراغ بل له عقيدة معينة تربطه بالغير. و تجمعه بالآخرين، كما هو الحال عند محمد بن مصايف الذي يرى الالتزام: اعتناق الأديب شاعرا كان أم كاتبا لموضوعات وطنية، أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار، فالالتزام قبل كل شيء اختيار شخصي دونما ضغط خارجي"[3].

ويسمي محمد إقبال الالتزام: "وجهة نظر إسلامية في الأدب، والأديب المسلم منهجه الدين الشامل".

و يقول في ذلك نجيب الكيلاني: "الالتزام ليس نقيضا للحرية، وعدوا لها وإنما هو شيء منظم لها، وصمام أمن يحرس انحرافاتها، ويبرز معالم الطريق، ويقودها إلى مشارف السعادة الحقيقية، سعادة العقلاء المتزنين"[4].

---

(1)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص 20..

(2)- سعيد دعيبس، حوار مع قضايا الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1985، ص105.

(3)- نقلا عن: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من " اللانسونية إلى الألسنية "، رابطة الإبداع الثقافية، دون مكان، د.ت، ص49.

(4)- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص29، 30.

أي أن الالتزام والحرية عجلتان تعملان بتناسق وتلازم في عربة الأدب التي انطلقت منذ القدم في خط سير تطور وإصلاح الأمم، وعادت لتبدأ الرحلة الهادفة بقوة في العصر الحديث ساعيا أديبها إلى تحقيق السعادة، سعادة القلب المؤمن المطمئن، والبحث عن السلم والأمن الذي غادر أوطاننا، وعلى الأديب أنْ يهجو العدو كما فعل المسلمون سابقا، وإن كان طائفيا أو اجتماعيا أو ثوريا، أو قوميا، أو آفة أصابت الأمة، أو نكسة، أو فسادا...

و هناك من النقاد من يناقض ما سبق طرحه، أمثال: غالي شكري وأيضا زكي نجيب محفوظ فيقول من الإجحاف بالشعر أنْ نطالبه بالخروج عن نفسه، فالأفضل أن يكون الشاعر معلماً أخلاقياً حين لا يحاول أنْ يعلم[1].

وفي الانتقاد لذلك أنْ رفض بعض الكتاب، للإسقاط الفكري، والالتزام هو أيضا نوع من الإسقاط الملتزم فكريا، فمن الواضح بما كان أنْ رفض السياسة، هو سياسة، فالرفض الحقيقي لما سبق هو الكف عن الكتابة أصلا، أما الكتاب الجدد فلهم مواقفهم، ويشاركهم فيها الكثير من (أدباء الالتزام) [2].

وإجمالا فقد اتضح أنّ الالتزام، هو شحنة إيجابية تعزز المواقف حتى تولد فعلا، إراديا صارما، يطمح لرسم مستقبل أفضل للأجيال القادمة، والحرية يعني انطلاقه من كل قيد، والقدرة على التصرف، وإنفاذ الإرادة المختار، وأحب الأعمال إلى الإنسان ما يجريه طواعية بإرادة واختيار[3]، لأنّه يعيش ليضيف شيئا في حياته وحياة الآخرين.

وهذا ما يقود الأديب الملتزم، نحو هدفه الأرقى، وهو كما ذكره الدكتور "نجيب الكيلاني" السعادة الإنسانية، فكما لم نخلق عبثا في الدنيا، وجب على الأديب أنْ يلتزم بقضايا الأمة وأنْ يجاري أحداثها، ويقترح الحلول، وألاّ يركض ركض السنين الضائعة، عبر قطار الزمن العابر. بل التزام غاية ليصبح لحياته معنى، ولركضه مقصد، وهدفه، وتعبه، وتواجده، وكينونته ثمن

(1)- ينظر: زكي نجيب محفوظ، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 3، 1982م، ص194.

(2)- السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1970م، ص93.

(3)- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح..)، ص22.

باستحقاق فليس هناك أروع من أنْ تمضي السنين عبر قطار الزمن، فتتوقف هنيهة وتنظر من نافذته للوراء فتنتشي فرحا، وطمأنينة لتحقيقك فيها ذكرا خالدا، يفوح مسكه عبر الأجيال فيثير انطباعا طيبا في الروح، لأنك لم تعش لوحدك، لنفسك فتجني النسيان، والوحدة، بل التزمت بقضايا الآخرين وتقاسمتها معهم لتتقاسم فيما بعد مكانا في ذاكرتهم وذكرا في ألسنتهم وأثرا جميلا دائما في المجتمع الإنساني.

ثالثا- أشكال الالتزام:

أ- الشكل الديني: إنّ الالتزام له خيطان في كل مواضيع الحياة، فهدف الأديب المبدع المسلم لا يختلف عن الجهاد في شيء فهو يجاهد بقلمه، وفكره القويم جميع مظاهر الظلم، والقسوة، والجهل والتبعية للكفار بجميع أنواعها.

وقد ظهرت أهمية الأدب الإسلامي، في مرحلة هامة من تاريخ الأمة الإسلامية، وهي المرحلة التاريخية التي أعقبت سيطرة أوروبا على الأمة العربية الإسلامية، أي المرحلة التي جاء فيها الشعور بأهمية تغيير الواقع الذي خلفه الاستعمار الأوروبي[1].

ولهذا في عصرنا الحديث بدا هذا الموضوع الخطير في الساحة الأدبية، لتداخل وتوافد، وتضافر ثقافات دخيلة في مجتمعنا العربي ساعية لمحو هويته الإسلامية.

وموضوع الإسلام ليس مذهبا إصلاحيا يتناول جانبا خاصا من الحياة، ويهمل آخر وإنما هو عقيدة مستوعبة لمظاهر النشاط الإنساني جميعا، ويركز على إصلاح الإنسان، وإصلاح مؤسسات المجتمع، وتنظيم العلاقات الإنسانية [2].

ويهدف هذا الالتزام إلى تناول صورة رائعة في حياة الإنسان، حينما يتذوق الكاتب طعم الإيمان الزكي، فيتشبع عقيدة وإيمانا ويتحرر في إطارها من سطوة كل دني، ويقدم روحه في سبيل الله وفي سبيل خدمة الناس على الأرض، وخدمة أمته، بنشر تعاليم رائعة تقضي على الفتنة، توحد

(1)- فتحي بوخالفة، نظرية القيم في الأدب الإسلامي، حوليات الآداب واللغات،، العدد1، المسيلة، الجزائر، أكتوبر2013، ص227.

(2)- فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، دط، د.ت، ص20.

الصفوف، وتوقظ الضمير، فهذا الأديب يظهر صدقه في طرحه على أطهر صورة، وأعظم هدف ألا وهو تقديم أعمق بعد إنساني في تاريخ البشرية كلها، وهو بهذا لا يهمل ذاته لأنه جزء من هذه التركيبة الجماعية، يهنئ براحة واستقرار محيطه ،ولقد قال- صلى الله عليه وسلم-: **"رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم".**

و أدب النبوة هو الذي أدب به الله أنبياءه، وهو أدب الكرامة، والفضيلة لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"[1].

و لقد كانت العقيدة الموضوع الرئيسي، الذي شغل كتاب الأدب الإسلامي، بما فيها من أخلاق وعادات وطاعات، وواجبات سهى عنها بعض المسلمين.

ولذلك فالأديب المسلم مكلف بتضمين العقيدة موضوعات نتاجه الفني بأشكال مختلفة، وأساليب متعددة، تتلاءم وما يراد تصويره وإيصاله، وتبليغه للناس[2].

ويختار المبدع هذا الموضوع لأنه على إرادة وعزيمة، ونية في تحرير الناس من العبودية لغير الله ومن التبعية كما في عصرنا الحالي، فالأديب ينظر إلى مواضيع الحياة الاجتماعية، السياسية الوطنية والقومية، الدينية نظرة فاحص نظرة تختلف عن الإنسان العادي، فهو مدرك لحقيقة ابتعاد الأمة وسهوها وذلك ما جعلها في مرحلة انبهار، وأخذ كمن يحتطب لئلا يأخذ كل شيء، محاولا أن يذكرنا بالأخطاء، ويقدم الحلول، وليس كمثل ديننا الحنيف حل أفضل لأنه لم يترك مجالا للإنسان لم يلق فيه حكما، واهتم بالمسلم في فرديته وفي جماعته، وتفاعله داخلها، وعن العلم في النجاح، والفلاح، وعن كل ما يقيم الأمة من سباتها.

إنّ هذا الأدب الإسلامي الملتزم يعالج المشاكل الاجتماعية، من منظور إسلامي، وكما أنه يتصف بكونه أدب واسع وشامل، فإن كل موضوع من موضوعات الحياة، يمكن أنْ يساهم فيه الأدب الإسلامي.

---

(1)- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص65.

(2)- عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير، عمان، ط1، 1411هـ، 1990م، ص229.

فموضوع الأدب الإسلامي، أو الالتزام الديني هو بناء الجيل المؤمن، وإصلاح المجتمع[1].

والأديب المسلم يلتزم الإسلام، لأنه كان و لم يزل إلى الأبد الركيزة الأولى، وحجر الأساس في إصلاح وبناء هذه الأمة، وهدايتها وتدبرها ولأنه في نفسه يترع إلى هذا الموضوع الذي ارتوى من عقيدته.

أيضا تشبع الكاتب المسلم بالقيم الروحية المثلى التي انطوى عليها ديننا، وانغماسه في غمرة هذا الدين العظيم، وتشربه لحقيقة العظمة الإلهية المطلقة يدفعه بالضرورة كونه إنسانا مؤمن بحق إلى انطباع تلك المشاعر الصادقة التي فاضت في صدره وفؤاده، على أعماله فتتجسد فيها الدعوة للخيرات وللعمل الصالح، وإيثار الآخرين والمجتمع.

وتتضح أهمية مواضيع الأدب الملتزم في التربية والإعداد الإسلامي، والبناء والتدريب[2].

ويشتمل هذا الموضوع على الإيمان بالله وهو المثل الأعلى، والأقدس وحاجة الإنسان إلى العقيدة أيضا الدعوة للوحدة والتمسك بهذا الدين السليم، ونبذ الأنانية، وإيثار الآخرين وعدم الإفراط في حب الدنيا وخطر ذلك في انحراف المسلم، وحفظ حقوق الآخرين، وتجنب تخطي الواجبات، الأخوة والتضحية والعزيمة، و لم يكف بعض المفكرين عن التفكير، والترجيح في أن السبب في تدهور الفنون المعاصرة يعود إلى تضييع المجتمع للدين.[3]

واهتم الأدب الإسلامي الملتزم، بإصلاح أوضاع المجتمع وتقديم السلوكات، والدعوة إلى الطريق السوي والنهي عن المفاسد، والمفاسق[4]امتثالا لقوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (آل عمران: **114**).

(1)- ينظر: عدنان علي رضا النحوي، الحوافز الذاتية بين المبادرة والالتزام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م، ص79.

(2)- عدنان علي رضا النحوي، الحوافز الذاتية بين المبادرة والالتزام، ص10.

(3)- رمضان الصباغ، جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)- دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص275.

(4)- عدنان علي رضا النحوي، الحوافز الذاتية بين المبادرة والالتزام، ص22.

لأنّ الأدب الذي يبتعد عن أدب الروح الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، والرؤيا المؤمنة الراجحة يصبح مجرد خرافات وخزعبلات، لا تمس واقع البشرية، ويتحول إلى فن هابط بذيء، فيصبح يعمل عمل الخمر في الجاهلية الأولى، يغطي الحقيقة، وفي صلب بوتقة الالتزام، ليس الموضوع الرئيس الالتزام الفردي بالإسلام، بل ما يمكن أن نسميه التحقق الاجتماعي الثقافي لصفة الإسلام، وليس أصدق من الأدب حين يكتبه المسلم في تصوير الشعوب الإسلامية. [1]

ثم إنّ عظمة الشاعر تكمن فيما يتناوله شعره من قضايا وأفكار، وذلك في إطار الشكل الفني الناضج وبالأسلوب القوي المعبر المناسب، وكلما التزم الشاعر بمبادئ وقيم عظيمة مؤثرة، كان فنه أروع وأفضل. [2]

أي أن قيمة هذا الفنان يُتوِّجُه بها فنه، من خلال القضية الأكثر جدلا والأكثر خطورة التي يتطرق لها ويحللها في موضوعه، ومن خلال عمق إحساسه بما يمر به الجمهور القارئ.

فلا خير من القلب المفعم بالإيمان، الذي يوجه نزعة الفنان ويجعله من شخص عادي إلى بطل يترقبه القراء، ليزدادوا منه شجاعة وبسالة، ويبث فيهم شحنات إيمانية يذكرهم فيها بعطر العقيدة الفواح، الشارح للصدور والمنير للعقول.

ولأنّ الدين وظيفته الهداية والإرشاد، والتربية كان محور موضوع الالتزام، لا بل العنوان المزين لقائمة موضوعات الأدب عند الأدباء المسلمين، الذين يوازنون بين المتعة الجمالية الفنية، وبين الموضوع الهادف، والكتابة المسؤولة الواعية وهؤلاء الذين نشطوا في عصرنا الحديث نحو أدب إسلامي، لأنهم أدركوا خطورة الأوضاع الراهنة والتوترات الطاغية على بلداننا العربية، والتي لا بد لها من أقلام مضيئة، خاصة في ساحة الكتابة للأطفال ذلك أنهم أمة الغد، على أنْ يتزود المبدع بالثقافة الكافية، ويهتم أيضا بالخصائص الفنية التي تجذبه إلى الطرح الإبداعي المتضمن للشكل والمعنى، لأنّ الطفل جيل الغد والأمة المسلمة بعدنا، وإلا نهشها منذ اليوم الإعلام

(1)- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص27.

(2)- نجيب الكيلاني، نحن والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص139.

الغربي، فلا بد من أدب للأطفال يثقفهم بدينهم، ويربيهم، ويهتم بنفسيتهم الشفافة، لا تلك البرامج الهدامة، والمملوءة بالعنف، والثقافات الهابطة.

ب - الشكل الإجتماعي:

من الانقلابات الاجتماعية والإضطهادات والجوع والخوف وقيود الحرية كان المجتمع، محل اهتمام العلماء، والفلاسفة، والمفكرين الذين يحاولون دوما توجيه الفكر وإنماء الحس الاجتماعي.

فظهرت المذاهب التي تمثل انتقال المجتمع انتقالا حاسما، من مرحلة قديمة إلى أخرى تباينها في كل قيمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن ثم كان على كل مذهب أنْ يعبر عن الانتقال الذي يصيب المجتمع، والذي تكون المذاهب سببا فيه أو لاحقا له، فتُصور القيم الجديدة للمرحلة التي يوشك أنْ ينتقل إليها المجتمع.[1]

ثم إنّ حركة المجتمع الدائمة، والمتجددة جعلته لوحة متنوعة هامة، يندمج فيها الكاتب لينطلق في عمله، ولأنه جزء منه يتأثر به ويؤمن بسعي أفراده إلى تحسين أوضاعه، ولأنّ هذا الأديب يعتنق فكرا محددا يسعى من خلاله، لإفادة غيره انطلاقا من ذاته، فهو يمحور اهتمامه في هذا الموضوع ذلك أنه غير خارج عنه، وبعيد بل هو يلهمه المواضيع الفاعلة، والتي لا حدود لها، والتي لا يستطيع الأديب الملتزم المؤمن بفكره الساعي للإصلاح، والتغيير نحو الأفضل أن يتجاهلها.[2]

وقد وصف الشاعر العربي بأنه ديوان العرب، وهذا يعني أنّ شعره كان يقوم بمثابة السجل لحياة أمة ما، وكان ذا منزلة رفيعة في قبيلته لالتزامه في مواقفها، ودفاعه عن شرفها.

فالفرد يكتسب قيمته من خلال انتسابه للجماعة، والشاعر كان ولا يزال شخصا رفيع المشاعر، رقيق العواطف له نزعاته الخاصة، كما له رؤيته المميزة للظواهر والطبيعة، خلد حياة أمته، التي ظلت تفاصيلها وأركانها، بعد أنْ مر عليها الزمن فمحى آثارها، إنه الشرارة المتوهجة

---

(1)- شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1978م، ص33.

(2)- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، ص203.

التي غذّت عزائم التحرير، وقلبت كراسي الطاغين، فأغلب الشعراء الماديين كتبوا للمجتمع بفئاته المختلفة لإصلاحه.

و الالتزام، هو الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي علاقة تطابق فقد يصف الشاعر البحر لأنه أحب منظره، أو تأثر بروعة امتداده ولكنه يحس وهو يتحدث عنه، أنه يعبر بذلك على حرية الإنسان.[1]

لأنّ الفنان يبدع حينما تنزع في نفسه قضية مهمة تؤرقه وتحرك قلمه دونما تكلف أو تصنع في اغتصاب وجني الألفاظ، لأنّ صدق مشاعره وروعة تأثيره تعكس قضيته في أسلوب يختار نفسه، فيجعل دونما إصرار من اللفظ سلاحا ذو حدين لا يحتمل العبثية ولا يخطئ ويسهى عن الهدف.

و لم يعد مجال لأنْ يكتفي الشاعر بأنْ يشدو كما يشدو الطير، سواء غنى أم ناح على فرع قصته، بل وجب عليه أنْ يكون على مستوى علمي، وثقافي يتيح له النفاذ إلى صميم ما تحفل به الحياة، والمجتمع من مسائل ومشكلات.[2]

ومن ذلك يتبدد الزعم الخطير، أنّ الأديب ليس سوى بهلوانيا يسلّي الناس، ويدرك الجمهور أنه لا يقرأ قصة لمجرد قتل الوقت، والأدب متعة وفائدة لكن تتحقق متعته الجمالية بقوة ونضج دلالته الموضوعية.

فليس للجمالية الماركسية التي تدرج النتاج الفني في مجمل الحياة الاجتماعية الخيار في تحديد العلاقات بين المضمون والشكل، فعليها الإقرار، بأولوية المضمون الذي يخلق بدوره ضرورة أنْ نوجد له شكلا ملائما.[3]

ناهيك عن أنّ لكدر الواقع أثرا في تشكل وعي الشاعر، الذي يشكل خزانا ثريا تنبثق منه رؤيته بمختلف جوانبها، وهي رؤية تنعكس في النص الشعري بوسائل تعبيرية متنوعة.[4]

---

(1)- ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، عيبال للدراسات، دون مكان، ط1، 1992م، ص134.

(2)- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد دار نهضة مصر، القاهرة، دط، د.ت، ص144.

(3)- هنري ارقون، الجمالية الماركسية، تر: جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، دط، د.ت، ص52.

(4)- محمد إسماعيل خشونة، تساؤلات النص الشعري، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 14 العدد الأول، 2006، ص115، 130.

أي أنّ الالتزام قد يفضي إلى الوسطية في الطرح والتناول والتقديم.

وقد اجتهد أدبائنا على أنْ يكون النص الواحد معبأ بالمحمول الاجتماعي، ثم يدرس ويلخص محتواه ضمنيا، ويقام بتتبع دلالته الاجتماعية على منوال القضية التي هي قيد المعالجة.

ونظروا إلى مدى علاقة الأثر بنفس صاحبه والمجتمع.[1]

فأدباءنا عملوا على أنْ يلامس نصهم الواقع المعاش، وكانوا يستنبطون مواضيعهم من خضم المجتمع وصلب معاناة الناس، واهتموا بالعلاقة التفاعلية بين الأثر وموقعه في المجتمع.

وكانت صور الحياة المؤثرة ومعاناة الطبقة الفقيرة، في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، مصدر إلهام لكتاب الجيل الجديد، حيث ساعدتهم تلك الصور على تحديد الهدف من كتاباتهم، ووجهت أدبهم نحو التعبير عن غضبهم الاجتماعي والسياسي.[2]

فالكاتب يستثمر قضايا المجتمع فيحدد منها أهدافه، ويرسم خلالها التزامه، ويتضح بها موقفه فتنفس فيها زفرات الغضب، والقهر، وقد تسبق أحيانا الأفعال الإصلاحية والاجتماعية، سواء الثورية، أو الدينية أو القومية، وذلك عند كتّاب نادرين يستشعرون ويتنبأون بهدوء ما قبل العاصفة والذين نمى فيهم حس المسؤولية فالتزموا مسؤوليتهم تجاه مجتمعهم.

أما ما يخص مهمة الشعر في الجزائر في ما بعد الاستقلال، فقد اتصفت بأن يكون الشاعر لسان حال الإصلاح الديني والاجتماعي، فالشعب كان بحاجة لمن يبصره بأموره، فقد كان المجتمع غارقا في سبات عميق، وكان جل الاهتمام على الشعر لما له، من امتياز على سائر الفنون الأدبية.[3]

لأنّ الشعر إنْ جمع بين الشكل في الرونق والدقة، القوة، والسحر وبين المضمون والهدف النبيل، كان مصلحا عظيما في المجتمع، وموقد الحماسة والهمم، وباعث البسالة وحامل مشعل الأمل.

---

(1)- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من "اللانسونية إلى الألسنية"، ص47.

(2)- عبد العزيز البيسل وآخرون، الأدب العربي الحديث، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، ط1، 1423هـ، 2002م ص435.

(3)- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م، ص58.

والشعر قد تجاوب مع الشعب في مرحلة ما بعد الاستقلال في الجزائر، وهي مرحلة خطيرة صور فيها الحياة دون تزييف، أو إطراء[1]. بما فيها من آفات اجتماعية، وانحرافات ومخلفات استعمارية لوثت تلك الفترة، فالاستعمار خرج لكن ترك ثقافته، والشجرة قطعت لكن لم تجتث وجذورها كانت ما تزال مغموسة في تربتنا الطاهرة الزكية التي سقتها طوال المئة واثنين وثلاثون سنة الماضية دماء صافية.

كما وأن الشعر الجزائري الحديث، كان مرآة صقيلة عكست بصدق، وإخلاص عواطف الشعب.[2]وهنا تبرز وظيفة الشعر والأدب في حمل قضايا يعجز الإعلام عن حملها

وتعتبر روح الالتزام هي مدى تلامس الذات والمجتمع، لا في الهروب عنه ويعتقد محمد مصايف أنّ رسالة الأديب الفنان رسالة فنية اجتماعية.[3]

ويعتبر هذا الموضوع من مواضيع ومحاور الالتزام الملحة، بكل ما في تركيبته المتشبعة بالألوان المختلفة، ومن الواقع المعاش وما يعتريه، من سرقة واختلاس ونهب، وفساد إداري، وجشع وأنانية، وخمول عقلي عارم وتراجع مستمر أو تقدم إلى الوراء يميز مجتمعنا.

وكذلك النثر بوصفه جزءا من الأدب نجد فيه الموضوع الاجتماعي، أو النثر الاجتماعي، الذي يطلب به تقرير حالة اجتماعية، والغرض منه معالجة الأمر الواقع.[4]

والهدف في الأدب باعتباره فنا راقيا أولته البشرية أوائل الدرجات، وحضنته باهتمامها، ليس حشد الكلمات أو التباهي بالغلاف البراق الخارجي، إنما القيمة في تضافر الأسلوب السلس المتين حاملا مضمونا وهدفا جديرا بالكتابة فيه، وأغلب الظن أنّ قوة القضية أو الموضوع، تنتقي تلقائيا لنفسها القالب الذي تأتي فيه، فإنْ كان المضمون ثورة عظيمة كثورة الجزائر، أو قضية فلسطين وجب التعبير بألفاظ من مقامها.

(1)- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، القاهرة، ط2، 1977م، ص40.

(2)- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، د.ت، ص07.

(3)- أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ص21.

(4)- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص328.

وتفرض علاقة الجمهور بالشاعر، البالغة الأهمية أن يراعي المبدع الابتعاد عن الإبهام والغموض، أما الذي قال قديما إنّ "أحسن الشعر أكذبه"[1]. أظنه يقصد الجانب الجمالي في الشعر، لأنه يوصل الحقائق بتأثير قوي وبصورة جذابة مدهشة.

كما يقول ابن طباطبا في عيار الشعر: "والفهم يأنس من الكلام بالعمل الصواب الحق، والجائز المعروف المألوف، ويتشوف إليه، ويتجلى له، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل...".[2]

ج– الشكل القومي (الإلتزام القومي)

إنّ الالتزام بالقومية: هو ذلك التيار الذي يمثل الوعي العربي، بأشكاله المختلفة ومظاهره المتنوعة والذي عبر عن شعوب الأمة العربية، بكيانها وإحساس الشعب العربي بذاته وبحقه في حياة كريمة.[3]

هو المشهد الإنساني، الذي تمتزج فيه المصائر، وتشبك فيه الأيادي، ويرتفع فيه صوت العرب والانتماء الواحد، والعرق الواحد، فيثار العربي من قضية أخيه أينما كان وتحترق دماءه عند انتهاك وطن من أوطان العرب.

ولقد استغرق الشعر القومي في نداءات بعث المجتمع العربي ويقظته، مثلما نددد بذلك المبدعون، فحسب محمد زكي أبو غزالة على الشعر أنْ ينطوي على رسالة إنسانية تؤكد وجود الكيان العربي.[4]

وهو منطلق من صميم الشخص المشدود بحبل الوفاء والنخوة، لأرضه وتاريخه وأمجاده، ويكون بعد هذا الشعور القومي الغزير، بطولة، وتضحية ونضال ومواجهة وتحدي وثورة وعدم رضوخ وشهادة للحق.

---

(1)- ينظر: ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، دط، 1985م، ص20.

(2)- ينظر: صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1998م، ص23.

(3)- يوسف عز الدين، الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، دط، د.ت، ص122.

(4)- زهير جبور وآخرون، الإبداع والرؤى في تجربة زياد الذبيان الفلسفية والشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2004م، ص11.

وهذا الموضوع، أو النزعة القومية وسيلة لاستنهاض الهمم، وبعث الأمل ومحاربة اليأس ورد الثقة إلى الناس الذين قتلت فيهم روح الأمل والطموح[1].

ولقد اعتبر الشعر القومي معادلا لشعر المقاومة، وذلك بالنظر في موضوعات كل منهما المرتبطة بالكفاح ضد كل أنواع التفرقة، والعنصرة والهدم والطائفية، وانتهاكات الحرية واستعباد البشرية.

مثلما كان أثناء الحكم العثماني، من التوسع المدهش الذي يتحرك فيه الشعر الملتزم، بين قبول الحكم العثماني ورفضه. [2]

والحق أنّ أمير الشعراء سبق جيلنا في الدعوة إلى بناء الحاضر الممتد لشعوب الإسلام في المناداة بوحدة الشعوب العربية وفي تعظيم شأن العرب وقوميتهم.[3] لأن لنا تاريخا مشرفا وأمجادا ضاربة في أصول التاريخ، تستدعي الهمم، وتوقظ روح الجماعة والحمية القومية.

ولاشك أنّ أدبنا المعاصر، لا يملك إلا أنْ ينخرط في هذه المعركة، القائمة التي تتناول جميع نواحي الحياة أي ينابيع المادة التي يستلهمها الأدب. [4]

فليس هنالك وقت لحشد الأقلام بغية التعبير ونفض الغبار عن المشاعر القومية أفضل من عصر الاغتصاب هذا، عصر انتهاك، وإبادة الثقافات، وكل ما يمد بالصلة للحرية. عصر تستهدف فيه العروبة والعربية.

والأدب المقاوم والقومي قد نشأ، في وقت بزغت فيه الثورة الفلسطينية، وقد جاء في زمن خلت فيه ساحة الشعر العربي الحديث تقريبا، بوفاة بعض أعلامها[5].

(1)- محمد محمد حسن، من الثورة العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى، دار الرسالة، السعودية، ط9، 1992م، ص110.

(2)- عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، د.ت، ص74.

(3)- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص99.

(4)- سهيل إدريس، في معترك القومية والحرية، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، حزيران 1983م، ص13.

(5)- ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ص137، 138.

ومن أجل هذا وجهت دعوة الالتزام، إلى سائر الشعراء بل أنّ المبدعين الواعين أنفسهم حزت في نفسهم هذه القضايا النابضة في مجتمعنا العربي، وأدركوا قيمة كتاباتهم الشعرية في مواساة إخوانهم وتوعية الشعب، وفي أنها تمنحهم العزاء والراحة لخدمتهم قضيتهم.

ووظيفة الشعر حسب نزار قباني، أنْ يصرخ في وجه الدويلات العربية، التي تذبح بعضها وتشرب دم بعضها. . أنْ تقتل الوحش، الذي استوطن كل مدينة عربية منذ القرن العاشر، ومازال يأكل أطفالها ويقول[1]، والقلم الذي لا يقل شأنا عن بقية الأسلحة، والذي قد يكون أقواها في معركة إنقاذ الهوية القومية العربية.

والحق أنّ أديبنا العربي، يشعر اليوم شعورا عميقا بشرف رسالته التي تحمله إلى الصف الأول من صفوف المناضلين في سبيل القومية العربية، فلا يملك إلا أنْ يغمس ريشته في دماء أولئك الشهداء الأبطال[2].

ثم إنّ التزام الأديب، بهذه المعاني القومية السامية، يزيد أدبه قيمة وجِدَّة على غرار وعلى غير عادة الأدب العابث.

د– الشكل الثوري (الالتزام الثوري):

موضوع الثورة سيطر على واقع العرب، لما عاشوه من فترات استعمار وقهر وتبدأ بالتمرد في أي مجال، ولاسيما في الأدب، حيث يطرح الأديب هذا الموضوع لمعاناته الصادقة منه ولتطلعه نحو غد أفضل خال من العبودية.

ويمكن أنْ ننظر إلى هذا التمرد كحلقة أولى في العملية الثورية بالنسبة للفرد أو المجتمع، ولكن التمرد لا يكون منطقيا ولا إنسانيا، إن لم تكمله الثورة، وهذا الموقف تعبر عنه بعض الأعمال الشعرية المعاصرة، وهو تأكيد لدور الشعر، والفن بعامة في التغيير الثوري الخلاق[3].

(1)- عبد الكريم الأمراني، نزار قباني شاعر الحب والثورة، منشورات نزار قباني ، بيروت، دط، د.ت، ص17.

(2)- سهيل إدريس، في معترك القومية والحرية، ص12.

(3)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص353.

ولقد شارك أدبائنا مشاركة فعالة، في النشاط المرتبط بالثورة، وأدُوْ واجبهم أمام الـــوطن خير أداء فأثبتوا أنّ ما يصدر عنهم هو أبدا نابع من الـــضمير المـــشدود إلى المجتمـــع بأســـلاك راعشة، حساسة، وأنّ الأديب الحق ينقل الأحداث بصدق مؤثرا ومتأثرا.[1]

وبيّن أدباءنا في أحرج الأوقات، دعمهم وحس الوعي والمسؤولية عنـــدهم، وقـــد زادوا الثورة اشتعالا، وأعطوها بعدا أكثر تركيزا وحساسية، بل وزادها قوة اندماجهم في صلب معانـــاة شهداءها قيمة وإصرارا، فكانت أشعارهم تدر الطاقة للمناضلين.

ناهيك عن كون الشاعر أدرك السلاح الذي يمتلكه، الكلمة الشاعرة، فأسهم بها في معركة المصير التي يحاربها المجتمع كله، إيمانا منه بأنّ مصيره رهن بمصير الجماعة، وليس الكلمة الـــشاعرة مجرد إشارة إلى انتماءها لعالم هو سيبقى، بل إشارة بصفة أساسية إلى مجموعة المبادئ التي تـــشكل العقيدة العامة للشاعر، فهي الكلمة الواعية.[2]

ومن الملاحظ بوضوح امتداد الكتابة عن الثورة في القصص الجديدة، ولعل معظمها كتب داخل الوطن أثناء الثورة،[3] لأنّ المبدع له نزعاته وعواطفه الخاصة، وحينما يؤمن بقضية ويلتهب لها وجدانه يسعى لتحريرها في كتاباته فيبدع بذلك لأنها ارتوت من صدق شعوره.

أي قضية ترابط شكل بمضمون مثلما تقر بذلك الجمالية الماركسية، فترى أنه يجعل مـــن الثورة السياسية والاجتماعية، محرك المفاهيم الفنية، وأنها تمنح للفنانين والكتاب فرصة التفتيش عن أشكال جديدة تتوافق مع وضع جديد تماما.[4]

والشعراء يعيشون بحرية موحدة، هي تجربة عصر الثورة، وكل شـــاعر يختـــار موضـــوعه وموقفه داخل الإطار الشعري لعصره ومجتمعه، وهذه العلاقة الدينامية بين الشاعر، والإطار العـــام للحياة هي ما يؤكد مرة أخرى ثورية الشعر العربي المعاصر.[5]

(1)- سهيل إدريس، في معترك القومية والحرية، ص52.

(2)- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص349.

(3)- أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ص25.

(4)- هنري أرقون، الجمالية الماركسية، تر: جهاد نعمان، ص70.

(5)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص341.

وقد عمل الموضوع الثوري، كحافز ذاتي له انطباع جماعي، ورؤية وطنية هادفة للتبـــديل والتطور تنطلق من أصداء إرادات، وعزائم تربتها نص أدبي ملتزم.

وأخذت الثورة الجزائرية حظا وافرا في الشعر، باعتبارها قضية عربية هامة مست إحساس وشعور كل عربي[1]. و لم تترك عظمة صبر شعبها، وقوة جدار النضال والمثابرة لرجالها، قلما أبكم فقد صرخت كل الأقلام النبيلة تأييدا وافتخارا، وانبهارا وأيقظت الحس الشعري، والحديث طبعا عن القلوب الحية. التي يستحق شعرها لأنْ يسمى شعرا.

وشغل موضوع الثورة وتعليم المرأة، وتمجيد القلم والحث على طلب العلم والتغني بحـــب الوطن قصائد شعراء ملتزمين أمثال محمد العيد آل خليفة.[2]

والشعر كجزء فعال من الأدب، كان التعبير الفني المفضل حين تثور النفوس، في مواجهـــة مواقف محركة للوجدان ولا يزال كذلك.[3]

(1)- عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم ، بيروت، ط1، 1974م، ص64.

(2)- عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، دت، ص35.

(3)- عبد القادر القط، في أدب صدر الإسلام والدولة الأموية، دراسات واختبارات شعرية، دون مكان، دط، 1998م، ص01.

الفصل الثاني

الإلتزام الديني عند "نجيب الكيلاني"

أولا- الإلتزام الديني في الأدب العربي.

ثانيا- مواطن الإلتزام الديني عند "نجيب الكيلاني".

تمهيد:

إنّ مواضيع الثورة والقومية والمجتمع، والدين شكلت نزعات في نفس كل مبـــدع ميـــال لروح الجماعة، وشغوف برؤية وطنه تزينه قلادة العروبة، وتاج الإسلام، ويتربع على عرش زهور وأكاليل الحرية، مبدع لديه ذوق رفيع لا تبرحه مسؤولية يقصد فيما يكتب ويمتع برقي فيجذب.

فحوى القول أنّ العصر الحديث، أحوج ما يكون إلى دراسة النظم الإسلامية بعامة لعـــدد من الأسباب:

1- الهجوم السياسي والثقافي على العالم الإسلامي.

2- فشل الشعارات القومية في تجميع المسلمين العرب، وعدم كفايتها...وغيرها.[1]

وربما أضيف اكتشاف الدول الغربية لنجاعة وعظمة قرآننا، وشمولية كافة دقائق وصغائر الكون، وعالم الغيبيات، ومكونات النفس البشرية، وقدرته على تنظيم الحياة وتطويرها، وإعطاءها معنى سامي، وعظيم ونبيل، ولهذا جاءت محاولاتهم لإبعادنا عن مـــصدر قوتنـــا، واتحادنـــا؛ لأن تفريقنا، واصطيادنا دولة بعد أخرى أفضل، وأسهل.

ويتبين من خلال المتابعة لحركة الشعر العربي على مدى خمسة وعشرين عاماً الماضـــية... أن ثمـــة إبداعاً شعرياً ينطلق من خلال رؤية إسلامية رحبة للحياة، والإنسان والكون.[2]

---

(1)- عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص334.

(2)- أحمد محمود مبارك، ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م، ص09.

أولا - الالتزام الديني في الأدب العربي:

لقد كانت الفنون خاصة الشعر والموسيقى تلعب دورا هاما في حياة اليونانيين، فلم يكن الشعر مجرد متعة، أو باعث للذة، بل كان وخاصة ملاحم هوميروس «**Homer**» بالنسبة للعصر اليوناني أشبه بالإنجيل، بالنسبة للعصر المسيحي فيما بعد.[1]

ثم أنه ما من مرحلة من مراحل التاريخ البشري، عاش فيها الإنسان دون عقيدة، أو مبدأ أو فكرة، عن الكون والحياة، على اختلاف طبيعتها، وعمق ذلك المبدأ والعقيدة أو الفكرة.[2]

فلقد كان الأدب الديني في مصر القديمة، يتألف من فرائض العبادة، والأناشيد الدينية، ووصف لما تلاقيه أرواح الموتى، في العالم الآخر من حساب وعقاب أو ثواب مثل أنشودة "الشمس" وعبر الأدب عن رؤية دينية محضى.[3]

في العرض لمثل هذه الأمثلة التي تؤكد وجود أدب ديني ملتزم، لكن طبعا ليس بالمفهوم الحديث وبنفس الرؤية، إلا أنها مجرد إشارة لهذه النزعة في القديم، ولأن الالتزام في العصر الحديث يعني اتخاذ دين الحق منهج ومنطلق، بنظرة دينية ثاقبة دون إغفال لجوهر الجمال الفني وسحره.

وبحكم أنّ الدين تصور شامل عن الكون والحياة، والإنسان له انعكاساته، على مختلف الأنشطة الإنسانية، وهو الجو العام الذي يثبت فيه البشر وجودهم، والمحيط الذي تدور في إطاره نشاطاتهم، وهو الضمير الجمعي.[4]

ويأتي ديننا الحنيف يصور الإنسان كيانا رفيع النوعية، وهو الذي نفخ الله فيه من روحه وعلّمه الأسماء كلها، لكن الإنسان في نفس الوقت مخلوق ضعيف، والقرآن يريدنا أنْ نسمعه لكي نتعلم كيف نعيش، والإنسان كامل شريطة أنْ يوائم بين ما يقول وما يسمع.[5]

---

(1)- رمضان الصباغ، جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)- دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص52.

(2)- شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دون مكان، ط1، 1992م، ص41.

(3)- رمضان الصباغ، جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)- ص283.

(4)- فتحي بوخالفة، نظرية القيم في الأدب الإسلامي، حوليات الآداب و اللغات، ص230–231.

(5)- مصطفى شريف، الإسلام والحداثة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1914هـ، 1996م، ص69.

وها هو ذا "ذباب ابن الحارث السعدي التميمي" أسلم، وحطم صنم قومه، وأعلن شعرا ملتزما بعقيدته قائلا:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت قراضا بدار هوان[1]

ولقد رفع الإسلام أمما من حضيض الجهالة، مرتقى السعادة في الدنيا والآخرة.[2]

وهناك هذا النص من حماسة "أبي تمام"، للتعرف على مصداقية الدعوة، إلى قبول هذا الغزل في دائرة الأدب الإسلامي يقول:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا[3]

ولم يتوانى الشعراء في رفع راية الإسلام، وشهر كلمة الحق، ونصرة رسول الله وحامل رسالة النور والسلام، من مثل قول "حسان بن ثابت" يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل فتح مكة قائلا:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحساس قفر تعفيها الروامس والسماء[4]

ويصور الشاعر في الأدب الإسلامي المكارم والمحامد والمثاقب، وشعر القيم والأخلاق قديم، فلصالح عبد القدوس ولأبي العتاهية شعر في ذلك.[5]

وبهذا يكون أدبا هادفا خلاقا يدعو إلى السمو بالإنسان ورفعه من أدنى الرغبات.

(1)- ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، دون مكان، دط، 1426ه، 2006م، ص169.

(2)- ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي، جامعة الملك سعود، السعودية، دط، د.ت، ص06.

(3)- شلتاغ عبود، الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1412ه، 1992م، ص56.

(4)- أحمد محمد قدور، المختار في الأدب الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1414ه، 1993م، ص23.

(5)- عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412ه، 1992م،ص59.

لأن الأديب المسلم مطالب بالوعي التام، والحذر الشديد، وهو يقرأ التـــراث الإســـلامي فيهضم ذلك التراث، ويصفيه من الشوائب؛ لأنه تجربته الموشاة بإطار العقيدة الصافية.[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تكونوا إمعة تقولون إنْ أحسن الناس أحسنا، وإنْ ظلمـــوا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إنْ أحسن الناس أنْ تحسنوا، وإنْ أساءوا فلا تظلموا لأنّ الله سبحانه وتعالى يريد من عبده المؤمن، أنْ يكون الإسلام ميزانه، ليحدد بموجبه رأيه.[2]

فلا يتبع أهواء وتقلبات الناس، لكي لا يجر من أذنيه وتكون له شخصية.

وفي القرن العشرين، كان الوازع على التقييم الأخلاقي يعبر عنه الكتّاب، الذين تجمعـــوا تحت مسمى الإنسانية الجديدة، واهتموا بالأدب كونه نقد للحياة.[3]

أي لا يكتفي بتصور الواقع، ونقله بل نقده وفحصه لمعرفة، أو تكهن الدواء المناسب.

ولقد برز اهتمام "نجيب الكيلاني" بالأدب الإسلامي في وقـــت مبكـــر، ويعـــد كتابـــه "الإسلامية والمذاهب الأدبية" 1962م، من أوائل الكتب التي سعت للتنظير للأدب الإسلامي، بعد الشيخ أبو الحسن الندوي، وسيد قطب، ومحمـــد قطـــب، ولقـــد أخرجـــه في أوج عنفـــوان الوجودية، التي راحت تحطم الأخلاق والدين.[4]

والأمير شوقي له عدة مؤلفات منها: شوقي وشعره الإسلامي، الدين والأخلاق في شـــعر شوقي، وكان يتخذ من شعره منبرا لإعلاء كلمة الإسلام يقول:

وكـــان ببابـــه للهـــدى ســـبلا وكانـــت خيلـــه للحـــق غابـــا

وعلمنـــا بنـــاء المجـــد حـــتى أخذنا إمرة الأرض اغتـــصابا[5]

(1)- صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، دون مكان، ط1، 1422هـ، 2002م، ص 25.

(2)- عدنان علي رضى النحوي، الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م ص63.

(3)- إبراهيم حمادة، مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، دون مكان، دط، د.ت، ص53.

(4)- ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي، جامعة الملك سعود، السعودية، دط، د.ت، ص06.

(5)- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1407هـ، 1987م، ص 95 –97.

وهو هنا يقذف من أبياته سهاما علها توجع قلب من سهى، على مبادئ وأخلاق الحبيب صلى الله عليه وسلم، واتبع من يضله السبيلا، ويدعو للالتزام برفعة أخلاقه، والاقتداء بـــه لنيـــل الدرجات العلى.

وتتميز قصص "توفيق الحكيم" بالموضوع الـــديني، فيختـــار ســـليمان الحكـــيم، قـــصة الهدهد، وبلقيس التي جاءت في القرآن الكريم، ويكتب (مسرحية سليمان الحكيم).[1]

ولا شك أنّ خطاب الإصلاح الديني، منبعه العقيدة التي تآزره، ليتوجه إلى فكر الإنـــسان المسلم وإلى عقله ويطالبه بأنْ يجمع بين الدنيا والآخرة.[2]

كما أنه لا يخفى أنّ كل إصلاح سواء كان اجتماعي أو ثوري، أو قومي قابل لأن يبعـــث من القاعدة الأولى الشاملة. فهي من تحث على التآخي والعمـــل، والحريـــة المتزنـــة، والوحـــدة الإسلامية.

ونجد في قصيدة المواكب لجبران بناء مشيد علـــى نظريـــة صـــوفية، أراد منـــها إزالـــة الفوارق، وردها إلى الوحدة الكونية، وحدة السعادة المنشودة، يقول:

إنّ ديـــــن النـــــاس يـــــأتي مثـــــل ظـــــل ويـــــروح

لم يقـــــم في الأرض ديـــــن بعـــــد طـــــه والمـــــسيح[3]

فقد رأى بعض الناس غير تائبين ومزاجيين في الدين، حتى أرادوا أن ينسلخوا من عقيدتهم بدعوى العصرنة والتجديد، وبمبرر أنّ التراث ما بات يجدي.

ونرى في كتابات شوقي التزامه مواقف الصراع النفسي الخلقي، ففي مـــسرحية "مجنـــون ليلى" نلحظ الصراع النفسي عند ليلى بين حبها لـــ "قيس" وبين إخلاصها لتقاليـــد القبيلـــة، ثم لرباط الزوجية المقدس،[4] فهو هنا يرمي إلى خطورة الموضوع (الخيانة)، من الجانب الديني الـــذي

(1)- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، دون مكان، ط10، د.ت، ص288.

(2)- نعيم الباقي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الانتماء الحضاري، حلب، ط1، 2000م، ص23.

(3)- عناد عزوان، دراسات أدبية نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص15.

(4)- أحمد زلط، محمد حسين هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2، 1420هـ، 1999م ص17.

حرمها وتحدث عن اتقاء الشبهات، والجانب العرفي أي العادات والتقاليد العربية. وكلها تناولها الدين ونبه من ارتكابها.

وتتبدى الرؤية الإسلامية في قصائد "جابر قميحة" بصورة كبيرة، ولكنه لم يكتفي بتجلية هذه الرؤية الإسلامية، بل إنّ واقع معايشته لقضايا أمته، أمر ينعكس بتلقائية على تجربته الشعورية الخاصة، ونجده في قصيدة "صفحة في سجل الأجداد" يجذب الشباب المسلم إلى تاريخ أجداده قائلا:

تقدم إلى العلياء إنك مسلم ومن دان بالإسلام لم يثنه القهر[1]

يبدو أمينا على تراثه المجيد، وحريصا على هدي الشباب وكبح طيشه وتوظيفه في الاقتداء بسنة الأولين، وبخيرة الرجال الذين حضنتهم أهداب التاريخ، من مستقبل مماثل للحضارة الإسلامية سابقا أو أفضل، وفق منظور سليم مصفاته العقيدة، لا تشوبه شائبة.

وفي مثال آخر عنوانه "ديوان في مدينة الوجوه والقصدير" يقول فيه "جميل محمود عبد الرحمن":

إننا الآن يا سيدي في الأسى سادرون

فأعد للقلوب اشتغال اليقين...

يدرك الشاعر أنّ الخلاص، هو في العودة إلى أضواء الرسالة المحمدية السامية.[2]

والتزامه القائم على أسس فكرية وعقدية راسخة متينة، عقلية نابعة من عظمة الدين فيعبر الشاعر عن جعبته بالحق والصدق، ودفقة شعورية آملة في عودة الأمجاد من خالق العباد.

أما الشاعرة "علية الجعار" ولها ديوان "إبنة الإسلام"، فمنذ ما يقرب عشرين وهي تتجه بشعرها وجهة إسلامية خالصة، وهي صادقة الموهبة، وتبدأ ديوانها متوجهة للمولى عز وجل، بالدعاء، تقول في "ابتهال":

---

(1)- أحمد محمود مبارك، ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م، ص12.

(2)- المرجع نفسه: ص 159.

من لي سواك إله الكون يهديني

وفي طريق الهدى والنور يبقيني[1]

ويكشف البيتان، موهبة الشاعرة، وصدق تطلعها للعفو، المنطلق من النهج الإسلامي الذي أنار بصيرتها، وهذا الصوت النسوي إضافة إلى رصيدنا الأدبي القيم والراقي.

إنها صورة رائعة في حياة الإنسان على الأرض، حين يقدم روحه في سبيل الله على أطهر صورة وأعظم هدف، يطرق أبواب الجنة، وهو يبذل من أجل الصلاح والخير، ليقدم أعمق بعد إنساني في تاريخ البشرية كلها،[2] وأنقى منبع يرتوي منه الضمآن للراحة الروحية، والنشوة العسلية للإيمان.

وكذلك الشاعر "عبد العليم القباني" لم ينتقص ديوانه من ناحية الأهمية الموضوعية والإبداع الشعري يقول في محراب الليل:

رأيت الليل حين سجى ووشى الكون بالشهب

جمالا فيه سر منك فوق العقل يا ربي

رأيت الليل حين سرى على مهد من العشب.[3]

وكأنّ أبياته الثلاثة، ترقص داخل القصيدة وسط نغمات عذبة الانسياب ومهارة، فالأبيات تداعب السامع لها في مرونة مدهشة ناهيك عن أنها تدغدغ المشاعر المؤمنة، في حب المولى.

وكانت مهمة الشعر في الجزائر، بحسب الظروف التي تتطلبها، فالشعب كان بحاجة إلى من يبصره بأموره لأنه كان غارقا في سبات عميق، واستوجب على الشاعر أنْ يكون لسان حال الإصلاح الديني.[4]

---

(1)- أحمد محمود مبارك، ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر، ص133.

(2)- عدنان علي رضا النحوي، الحوافز الذاتية بين المبادرة والالتزام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م، ص92.

(3)- أحمد محمود مبارك، ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر، ص 19، 20.

(4)- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م، ص 58.

والأدب الإسلامي بصفة عامة، هو حركة بنّاءة وخطوة نحو استرجاع الهوية، والثقة بالمقومات الأصيلة الإسلامية، وهو طبعا يشكل ركيزة أساسية، ضمن ركائز الحضارة الإسلامية وأديبه هو لسان الحق، وفارس مغوار بلغت شجاعته حد الالتزام بهذا المنهج، والدعوة له لمحاولة استرجاع مجد ضائع في وقت عصيب من فترات الأمة العربية، ويكون الالتزام الذي مرجعه ومنبته الرسالة العظيمة، في كل ميادين الأدب من نثر وقصة ورواية ومسرح ومقالة تحمل كلها أروع معاني الحياة، وأنجع أسرار النجاح اقتداءا.

بقوله تعال: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ**﴾ **(فصلت: 33).**

ويقول نجيب الكيلاني أنه يوجد أدب إسلامي حديث... فالأدب الإسلامي فيما أتصور، هو النظر إلى الكون، والإنسان، والحياة... بما فيها من قضايا ومعتقدات من خلال تصور إسلامي... من مثل التزام "علي أحمد باكثير" عمر بهاء الدين الأميري، بعض إنتاج توفيق الحكيم، وقليل من إنتاج نجيب محفوظ، لا ننسى الأدباء الشبان،[1] أي أن هناك مساحة للأدباء المسلمين واسعة.كما أن هناك كتابات متميزة في هذا الخط هادفة ليست بالعدد القليل من حاملي المشعل نحو غد مشرق تخطه أيادي مسلمة.

ثانيا: الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني":

أ- التزام الفن بالدين لارتباطهما:

يقول هنري برجسون "Hinri bergson" الفن ابن الدين، فهي علاقة حميمية إذن[2]، ويذهب نجيب الكيلاني إلى القول أنّ الدين، عقيدة شاملة لتنظيم الحياة، ومشعل يضيء الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار، وهو إنساني وعام في معناه، يتغنى بالفضائل الإنسانية ويدعو إليها، ويحارب الظلم.[3]

(1)- نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص 222.

(2)- حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، مكتبة العبيكان، دون مكان، دط، د.ت، ص 21.

(3)- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص11.

وبالتالي فإن هته المبادئ الدينية، هي مقومات الفن الرّاقي والخالد على مر العصور منذ "**هوميروس**" إلى يومنا، ارتبط الفن بالدفاع عن المظلومين، وتمجيد الآلهة والدين، وتعظيم الخصال النبيلة، وكان في خط سيره الزمني ساعيا إلى انتصار الفضيلة والخير، حاملا بين طياته الانهزامات المتعاقبة للشر والرذائل موضّحا قصر عمرها بين الناس، ولهذا نشأت مبادئ الفن في رحم الدين.

ويقول أنه الفيصل بين الحاكم والمحكوم، والدولة والأخرى، والإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان وربه، ومقره ضمير الإنسان وعقله، وليس سوط عذاب في ديوان من الدواوين، وفي القرآن صور نابضة بكل هذه المعاني، فرعون وهو يتحدى القوى الإلهية، وقارون وهو يدل بماله على الناس.[1]

إنّ نجيب على دراية بتلاشي كثير من الأخلاق الإسلامية نظرا لكونه عصر التبعية، ولهذا لا يعني حسه المرهف على مجتمعه ومقوماته فيبادر من لحظة لأخرى، لذكر تعاليم الدين بطابع لطيف ووعظ غير مباشر، وأسلوب محبب قريب من القلب، معلقا على الأدب في إطار هذا الالتزام.

فالدين من وجهة نظر "نجيب" ضوء كاشف ينير، ولا يغشى العيون، ويظهر معميات الحياة.[2]

يرى فيه "الكيلاني" راحة نفسه، ونقاء روحه واشتغال عقله، كما يرى فيه سر جلاء الحقائق، وكنه الموجودات، فيمثل بالنسبة له الصدق الوحيد والمطلق، والمخرج الآمن لكل من يقصده.

أما الفن بالنسبة له، تعبير رائع ممتع عن النفس والحياة، يتميز بالأصالة والصدق، وأنه تعبير عن التجارب الإنسانية في شكل "فني"، مادة الفن هي الحياة والنفس وكذلك مادة الدين هي الحياة، والنفس الإنسانية، وغاية كليهما واحدة ألا وهي بناء مجتمع أفضل، وإسعاد البشرية.[3]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص12.

(2)- المصدر نفسه: ص12.

(3)- المصدر نفسه: ص14.

وتتضح لنا نظرة الكاتب المتزنة، والوسطية والمعتدلة، لأنه لا يوغل في التشدد والتكشير للوجه الديني، إنما يظهر بشوشا سهلا، ومجرد تنظيم بسيط وفعال للحياة، انطلاقا من تنظيم النفس.

ليستمتع الإنسان بحياته، وينجح في تسيير أموره وروعة القراءة "للكيلاني" تكمن في تبسيط أفكار الدين، وطرحها بطريقة ذكية، فكأنه لا يقصد إطلاقا توجيهنا، في حين أنه لا يتوقف عن الاستدلال بالقرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا**﴾ (القصص:**77**).

وقول العلي: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ...** ﴾ (النحل: **90**)، وقوله عز وجل: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...** ﴾ (ص: **26**) [1]

أيضا استدلاله على أن المرامي الدينية، والفنية الصادقة واحدة هي: العدل، والسلم، وقول الحق. في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...**﴾ (الأنفال: **61**)

وقوله صلى الله عليه وسلم: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه".**[2]

وينجح في لفت الانتباه إلى غنى القرآن الكريم في جميع مجالات الحياة، ففيه النصح والترغيب والاستمتاع، أيضا النهي عن الباطل والالتفات إلى الدار الدائمة.

ويحث "الكيلاني" على الربط ما بين الدين والفن، من خلال شرف الكلمة ونبل الرسالة لكليهما، يقول: والدين دائما وسيلة نظيفة لغاية نبيلة...والفن الصحيح -هو الآخر- وسيلة نظيفة

[1]- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص14، 15.

[2]- المصدر نفسه: ص 15.

لغاية نبيلة لحمتها الصدق، والأصالة والوعي والإثارة المجدية، والتحريض من أجل إقامة عالم أفضل... وهكذا يلتقي الفن بالدين.[1]

والكيلاني يصر على ضرورة التزام الفن، لأنه كان ولا يزال خلاص الشعوب، وحكيم الإنسانية وحارس القيم، والعامل النشيط الذي يزرع الفضائل، في النفوس. فيرى بأنه إنْ فعل غير هذا أو كذب، انهارت دعامته، وأصبح زيفا، وبيوتا جميلة الواجهة، لكن مهجورة لوحشة أركانها، ويقول: قصة التقاء الفن بالدين قديمة، حيث كان الناس يؤدون صلواتهم، وهم يرقصون في ساحات المعابد، تقربا للإله الممجد، وعند قدماء المصريين، من خلال الصور والرسوم التي تسيل تضرعا لله، وفي أوربا أروع لوحات الفنانين العالميين، في أسقف الكنائس.[2]

يرى الأديب في كل هذه الصور الحية النابضة، تبريرا للعلاقة المتينة بين الفن والدين؛ لأن هذا الأخير فطرة إنسانية سليمة، فكل نفس تميل إلى الخير والنبل، وبما أن كل إنسان شاعر كما قال أرسطو فإن الفنان يدفعه حسه المرهف، وشعوره القوي، إلى التأثر بما يصيب مجتمعه، والمواظبة على إنقاذه من فكي الشر، وبطش الظلم، وأظافر الأنانية.

يقول "نجيب الكيلاني": "نعلل هذا الارتباط بأن الدين فطرة نابعة من وجود البشر، ضاربة في جذورها في نفوسهم، وارتباط الدين ومثله ومبادئه بواقع الحياة، فكان له سلطان القانون، والتقاليد وإصدار الأحكام وكان ينبوعا للمضامين الفكرية، ومصدرا لإثرائها ونضوجها..."[3]، وتبدو نظرته للدين على أنه المركز الذي تدور حوله الأفكار، والفلسفات وأنه مركز الكون وكل فعل ينطلق منه في الأصل ليعود إلى الإقرار، والاعتراف بأنه منه.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 15.

(2)- المصدر نفسه: ص 16.

(3)- المصدر نفسه: ص 17.

يقول أنه استطاع قبل الفلسفة أنْ يكون فكرة ما عن الحياة، وأساليبها والمبادئ التي تسودها ومن ثم كان طبيعيا أنْ يكون المورد، الذي ترتشف منه العقول، والعواطف في ثقة به، واحترام لقداسته.[1]

ثم يتبع الأديب السبب الذي يختتم به قائلا: وأخيرا – وليس آخرا- كان التقاء الدين مع الفن، نتيجة لاتفاقهما في الهدف، وتقاربهما في الوسيلة، مع اختلاف في الأشكال وتناغم في المضامين...[2]

طبعا يجب بعد هذا التسلسل المنطقي، والبرهان القاطع من القرآن الكريم، لتنوع نغمات الخطاب الديني ولشدة تلاصق الفن به، والارتكاز على مبادئه الإقرار أنه يجب المحافظة على ديننا الحنيف في ظل المغريات الفتاكة في العالم الجديد، الذي لا يفعل شيئا غير عبادة المادة، وقتل جوهر الإنسان وجعله آلة، وعلى حد قول "محمد آدم" لابد من دين يحكم القيم، ويكون نبعا لها، ولا يفرق بين جنس وآخر، أو شعب وآخر، ويكون عادلا، منصفا، حكيما، ولا خير من ديننا الحنيف الهادي، والمرشد لذا وجب أن يكون حكاية لأبنائنا، يكبرون على مبادئها وعظمتها،[3] ولقد شغل هذا الموضوع البالغ الأهمية "الكيلاني"، لا لشيء إنما لإيمانه المتأصل، وجوهره النظيف، وضميره الصاحي، وتربع الإسلام على قلبه، جعله على بصيرة بكل ما ينهش أمته، لأنه ابن بار للإسلام والعروبة، دخل مخبر الفن لتشخيص الحالة، واستخلاص النتائج النافعة الشافية، من الدين.

ب- رفضه دعوى الخصام بين الفن والدين:

يتألق "مالك بن نبي" فعلا حينما يرجع سبب مشاكلنا اليوم إلى الابتعاد عن النبع الصافي والأصيل، والمحرك الدافع لنشاط الروح الإنسانية، وهذا التيه بعيدا عن الدين لا في الفن فحسب، وإنما في جميع مجالات الحياة.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 18.

(2)- المصدر نفسه: ص 19.

(3)- حاتم محمد آدم، الصحة النفسية للمراهقين، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م، ص 120.

يقول "مالك بن نبي": "حل المشكلة يبدأ من مواجهة أنفسنا، وتغيير ما بالنفوس، فنقضي أولا على القابلية للتبعية وللذل، ويرى كذلك أنّ مفتاح مشاكل أمتنا، يكمن في روح الأمة، لأنه علينا العودة إلى نفس الظروف التي ولدت فيها حضارتنا الأولى،[1] لأنّ المشكلة تكمن في سبات الطاقات البشرية لأمتنا، وذلك راجع إلى فساد النفوس.

يقول "الكيلاني" أنّ الخصام الذي نشب بين الدين والفن، خصام خارج عن طبيعتهما السمحة، ولا يعدو أنْ يكون نتاج ظروف تاريخية قاسية، وأخطاء فردية وجماعية وقد أتهم الفن بالمروق والجنوح والتحلل والإباحية وأتهم الدين بالجمود.[2]

ويقول "الكيلاني" أنّ الأديب يجب أنْ نراه ممسكا الخيط من الوسط، لا هو غارق في التهكم والازدراء، على رجال الدين والظالمين، ولا هو مساند في غمرة تعصب أعمى لهم.

فيتحدث عن الاضطهاد الفكري الذي تزعمته الكنيسة، حينما أحرقت وقتلت أصحاب كل ذي نظرية جديدة حول كروية الأرض، والجاذبية.[3]

ويرى أنّ هذا ظلم، لا يقبله الدين الإسلامي لأنه يحث على أخذ المعرفة ولا يحتكرها لنفسه فرأي "نجيب" هو أنّ رجال الدين الذين اقتطعوا الإقطاعيات، وصادروا الحريات، وحاربوا حركات الإصلاح الديني، والاجتماعي... هؤلاء من الحتمي أنْ يحمل عليهم، صاحب كل ضمير حي، وكل فاهم لحقائق الدين.[4]

إنّ "الكيلاني" له رؤية كاتب، مستنير كفاية من الدين، ليرفض بالقطع مثل هذه الاضطهادات الشيطانية، وهؤلاء الرجال المزيفون والجبناء، ويدعو إلى خير مبدأ وأشمله.

ويدعو الأديب للأخلاق الإسلامية، للالتزام السوي في كتاباته قائلا: "وكما نأخذ على رجال الدين ضيق الأفق، وقصر النظر، فإننا نلقي اللوم على الإغراق في السخرية والتهكم عليهم، حتى أصبحوا سدا يقف في طريق التقدم، وما كان يصح بأي حال من الأحوال، أنْ تلصق

---

(1)- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص199.

(2)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 20.

(3)- المصدر نفسه: ص 21.

(4)- المصدر نفسه: ص 22.

أخطاء ما يسمون "برجال الدين" بالدين نفسه..."[1] لأنه يرى أنّ الأشخاص هم يختلفون، وناقصون وضعيفي النفس، بينما الدين حاشاه أنْ يكون به نقص، فقد عمت أحكامه ورحمته جميع مظاهر النفس والكون، والفن عليه أنْ يمارس كل ما هو جميل هادف، لا أنْ يصبح أداة للسب والشتم، ويقول "الكيلاني" ونشأ لون جديد يغرق في تصوير بشاعة رجال الدين، وكتبت عشرات الأقاصيص، والروايات والمسرحيات، تظهر رجل الدين نذلا.[2]

يعتبر "الكيلاني" هذا الحكم ضارا، وهدام ذلك أنه لم يبقى في أوربا، بل أخذه العرب في تقليدهم ونقلهم للمسرحية، وغيرها دونما فرز أو حيطة، أو مسؤولية تجاه الدين الشريف من هذه التهم.

ولهذا يقول: "حينما اقتفى أدبائنا آثار كتاب أوروبا، تجاهلوا العامل الديني الايجابي، وفصلوا بين الدين والفن، حتى أبطال القصص الدينية أعطيت لهم نفس السمات المعروفة في الأدب الأوربي.[3]

وينطلق "نجيب" من نظرته للأدب، ومن قيمه التي لا تسمح له بالأخذ الأعمى، أو المخمر فإنه يشين زرع أدبائنا لهته السموم القاتلة للهوية الإسلامية، والمثيرة للفتنة، فالفن إبداع يدفعه قلب نابض بالحق والصدق.

ويرجع "الكيلاني" سبب ابتعاد الدين عن الفن، إلى أولئك المقلدين غير الواعين لأنهم يسهمون تدريجيا، في قتل هويتنا، وتحطيم مقدساتنا جاعلين نفس الأحكام البالية، التي طبقت على أديان زائفة لجبروتها تطبق على ديننا الحنيف أيضا، رغم أنه أنشأ الفرد، ومنحه كامل حقوقه سواء كان أسودا أم أبيض، كلهم سواسية ومنح الحرية في الفكر والحياة والأمل وغيرها.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 22.

(2)- المصدر نفسه: ص 23.

(3)- المصدر نفسه: ص 23، 24.

يقول في هذا الشأن "الكيلاني": "يظهر رجال الدين في قصصنا، في أغلب الأحيان رمز للبلاهة، والسذاجة، ومثالا للقذارة والشعوذة وأنموذجا للسلبية المشينة.[1]

ويضرب لنا مثالا على ذلك في قوله: فالشيخ "الشناوي"، في رواية "الأرض" فقيه ريفي يلقي تهمة الكفر جذافا، والشيخ "الجنيدي" في رواية "اللص والكلاب" شارد عن العالم من حوله، غارق في أوراده، وأذكاره، ومن حوله الصراع الاجتماعي العنيف، والتغيرات تهز المدينة هزا جذريا.[2]

يرفض "الكيلاني" هذا الإسقاط لمفاهيم مغلوطة، من عالم سحقته المادية، واستعبد الناس، على رجال طاهرين حملوا شعلة الرسالة المحمدية، وكان همهم وعظ المجتمع، وتوجيهه متألمين من زلزلة قيمه.

ويتحدث "نجيب" في حسرة منه، كون أنّ الفن الذي يعتبره، وسيلة للإصلاح والتقدم، أصبح غير مسؤول ومستهتر، يساهم في نقل أوساخ ثقافات أخرى، بدلا من تنظيف من يأخذ.

قائلا: هكذا تجمدت قوالب "رجال الدين" في قصصنا العربي الحديث، تلك القوالب المستعارة من أدب الغرب، ونحن لا ننكر تنوع النماذج البشرية المعبرة عن وجهة النظر الدينية، فكل طائفة فيها الصالح والطالح، فيها الشر وفيها الخير، لكن كتابنا يركزون الأضواء فقط على النماذج السيئة.[3]

بينما يرى "الكيلاني": أنّ الأدب وكل ما يتعلق بالفن هو إبداع جميل فلا يجب على الأدباء تقليد كل شيء، بل عليهم تصفية وغربلة ما يأخذونه من غيرهم، تاركين ما يهز ثقة المجتمع بنفسه، ودعائمه، منتقين ما ينفعون به الأمة من علوم وفنون ووجهات فكر غير سقيمة.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 24.

(2)- المصدر نفسه: ص 24.

(3)- المصدر نفسه: ص 25.

يقول: إنّ أوروبا لم تزل بها طائفة من كبار الكتاب، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويعتنقون القيم الروحية ويدافعون عنها، في قصصهم ومسرحياتهم.[1]

يقول "الكيلاني": أنّ قصة الخصام المفتعل بين الفن والدين، هي معركة مريرة، بين سيادة الدولار، وسيادة الضمير، والدولار رمز للغرائز المنحرفة، والاستغلال، والذاتية، بينما الضمير رمز لسيادة كلمة الله، وسيطرة العقائد، وقيام مجتمع متأخر.[2]

فالدين يمثل بالنسبة لنجيب مصدر كل القيم النظيفة، والغايات الشريفة، والمقاصد الطيبة.

ويتحدث عن تراجع العديد من الكتاب، عن هذه القصة بين الدين والفن، وعن بطلانها، في وقوله: -إن الدفاع عن القيم الروحية اليوم، لا ينطلق حارا ملتهبا من أنحاء الشرق الإسلامي وحده، بل إن أوربا- التي عبدت المادة ردحا طويلا من الزمن، قد أصبح كتابها يحذرون من سوء العاقبة، ويحاولون أن يسود منطق الإيمان ويتراجع الدولار وفعاليته.[3]

"فنجيب" ينظر للالتزام الديني للأديب، بأنه يشم الحياة بالاتزان، فالإنسان كتلة من المشاعر، والعواطف تميزه العقلنة، ولا يمكن أنْ يكون خال من مبادئ توجهه في حياته، أما المادة فهي ليست غاية بقدر ما هي وسيلة، لقضاء الحاجات. ولذلك يقول "الكيلاني":

وإنّ بتراجع الدولار وفعاليته إلى مكانه الطبيعي، ليعمر البناء المادي، ويبقى الضمير وما يؤمن به من عقائد، ومثل دينية رفيعة في مكان السيادة الروحية، وتوجيه أخلاقيات البشر.[4]

مؤكدا "الكيلاني" شمولية الدين، جميع مجالات الحياة وأغوار... النفس. ولهذا فخصام وابتعاد الفن عن الدين، لا يخدم الفن في شيء، بل يجعله فارغا ويفقده مكانته القدسية التي حفظت منذ القديم، في مراحل التاريخ.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 25.

(2)- المصدر نفسه: ص 26.

(3)- المصدر نفسه: ص 27.

(4)- المصدر نفسه: ص 27.

ج- الالتزام الإسلامي طريق السعادة والحرية المتزنة:

هنا يرى "الكيلاني" مشارف السعادة الإنسانية الحقة، التي يعرضها علينا الـــدين، ويظهـــر أنّ ديننا إنما يتوجه بنا إلى مظاهر العيش السليم، والتنظيم الدقيق للحياة، ولا يسعى إلى تكليفنـــا بقدر ما يرمي إلى مساعدتنا للمحافظة على حريتنا الايجابية، ومكانتنا البشرية، وارتقاء أخلاقنا.

يقول: من البديهي أنّ أي نشاط إنساني يجب أنْ يقصد منه، إسعاد الإنسان، سواء أكـــان النشاط فرديا أو جماعيا.[1]

يبدو من خلال نظرة "الكيلاني" أن انتهاج الأديب المسلم للدين هو فعلا بدايـــة طريقـــه الناجح وفق منهج سليم.

يقول في كتابه: يتضح أنّ مفهوم السعادة يكون منسقا مستقيما، وقـــد يبـــدو منحرفـــا عقيما، أو قد يتكون من عناصر متوازنة متكاملة، وقد يكون مشوها أبتر يقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة، وأما الإسلام فيربط سعادة الإنسان الدنيوية بالأخروية، ويقرن متعة الروح بمتعة الجسد.[2]

فالإسلام بالنسبة لتصور "نجيب" السليم، هو أصلح وأنجـــع المنـــاهج للحيـــاة الفرديـــة أو الجماعية، لأنه متماسك غير متناقض، وسطي لا يعطي الأمور أكثر من حجمها، كما لا يبالغ في الحرص والبخل، لا يحرم الفرد من تحقيق سعادته، لكن بما ينفعه لا كمن يجد سعادته في السّكر والعربدة وإيذاء نفسه والناس لأن سعادته تتوقف حينما يضر نفسه، أو حينمـــا ينتـــهك ســـعادة الآخرين. لأن الإسلام لا يميز بين العباد.

يقول "نجيب": الإسلام لا يمنع من تكوين الثروات، لكـــن عـــن طريـــق الحـــلال، دون أنْ يستغل في شراء الذمم، والقضاء على القيم الفاضلة، كما وأنه لا يتجاهل الغرائـــز أو يغـــض من شأنها، لكنه يدعو إلى تهذيبها وإشباعها عن طريق حلال مشروع.[3]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 28.

(2)- المصدر نفسه: ص 28.

(3)- المصدر نفسه: ص 29.

لأنه يرى الإسلام منارة الضائعين، وميـــزان الحـــق العـــادل، ورمـــز القـــوة والثبـــات للإنسان، ولابد أن القارئ لمثل هذه الكلمات، يحس بمكانة الإنسان التي ما فتأ الإسلام يـــدعو إلى حفظها، لا بل يحس بقدرة هذه المثل الإسلامية، في تعزيز ثقته بنفسه، والابتعاد عن كل ما يضعفه ويترل من مكانته الإنسانية.

ويرى "نجيب" في التزام الأديب قوة فيقول: والإسلام يرى أنّ المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، لكن القوة التي يوقرها الإسلام هي القوة التي لا تـــبطش ولا تتجـــبر أو تطغى، والإسلام لا يكره للإنسان أنْ يبلغ المراتب دون غرور أو احتقار لبني البشر، وعن طريق نظيف مشروع.[1]

أيضا ينظر "الكيلاني" للأدب الملتزم بالفضائل الإسلامية نظرة إعجاب، لأنه في ديننا كـــل بواعث الصدق والنجاح والوسطية المتزنة.

فيقول: نرى الإسلام لا يفرض على الفرد، أنْ يغرق في التقشف، أو يعـــيش في أعمـــاق صومعة سوداء صامتة، أو يزهد كل الزهد في بلوغ قمم النجاح، إنـــه يـــشترط فقـــط نظافـــة الوسيلة، وشرف الغاية.

وهذه الشروط ما هي إلا صمامات أمن لدرء أخطار الأطماع، والجشع التي تهدد أســـس المجتمع.[2]

فهو يرى أن مما منن هدف لإسلامنا، سوى تحقيق السعادة النافعة، وقتل الأحقـــاد، مـــن خلال قوله: والأدب يجب أنْ يلتزم لعب دوره الخطير، من أجل إسعاد الفرد، فيبدو لنا الالتـــزام ليس نقيضا للحرية، وعدوا لها، وإنما هو شيء منظم لها، يحرس انحرافاتها.[3]

ويقول "الكيلاني" عن محمد إقبال: إنه الشاعر الذي أحبه، وأعجبت به أكثر من أي شاعر آخر، وإنّ اكتشافي لإقبال، من أهم أحداث حياتي الأدبية، ولقد ألفت كتابي: "إقبـــال الـــشاعر

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 29.

(2)- المصدر نفسه: ص 29.

(3)- المصدر نفسه: ص 30.

الثائر" بكل حب وتقدير لهذا الشاعر العظيم".[1] ويقول في كتابه: على حد تعبير الشاعر الفيلسوف المسلم محمد إقبال... نحن نسميه وجهة نظر إسلامية في الأدب، لأن المسلم محاسب، على كل قول، أو فعل.[2] و"الكيلاني" مدرك لخطورة الكلمة، ودور الأديب الصادق، في رفع كلمة الحق، ولأنه يجعل الخير غايته ورؤيته الإنسانية قائلا: المتحدث بالكلمة، والباحث عن الحقيقة، والساهر في معمل تجاربه، كل هؤلاء مسؤولون عن نظافة الوسيلة، وشرف المقصد... من هنا كان الأديب المسلم ملتزما بمنهج شامل في الحياة، يتسم بسمات إنسانية عالمية تتسع لبني البشر أجمعين.[3]

د- ارتباطه بالمبادئ والمثل:

يقول "الكيلاني" لقد حاولت بعض المذاهب الأدبية الحديثة، أنْ تغير على هذه الفضائل، وتطمس معالمها، فزعمت أنه ليس هناك ما يسمى بالشجاعة مثلا، والشجاعة حقيقتها كما يزعمون مجرد نزعة تهورية، فالشجاع -حسبما يعتقدون- في حقيقة أمره جبان، لكنه مغرور يرائي الناس.[4]

بينما "نجيب" يتمسك بها، وكل أديب مسلم كذلك، لأنّ منبعها الدين العظيم، لذلك فهي تكتسب صدقها ومرونتها وفاعليتها منه، والأديب الشجاع هو إنسان عظيم، تخلى عن مخاوفه من كل سلطة دنية نفسية أو اجتماعية، لأنه تزود من المنبع الأصيل فلم يعد يخيفه شيء مادام ملتزما أنقى المناهج فخوفه الوحيد هو هل أبلى حسنا؟ هل أفاد ورفع كلمة الحق؟ ودافع عن المقهورين؟ هل أدى رسالته النبيلة؟ ولولا هذه القيم الجميلة لصار الإنسان حيوانا يقتات من جثة أخيه.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص 226.

(2)- المصدر نفسه: ص 30.

(3)- المصدر نفسه: ص 31.

(4)- المصدر نفسه: ص 31.

ثم يقول "نجيب" في كتابه: وفضيلة الكرم هي الأخرى، يعتقدون أنها مجرد مباهات، وتظاهر وكسب لعواطف الناس، أي أنه كرم ظاهري ينطوي في حقيقته على نفعية، وشراء للعواطف، والأتباع...

فبهذه الطريقة أضفى أصحاب الواقعية السوداء **Rialisme** على الحياة لونا من التشاؤم، ونزعوا عن الفضائل الإنسانية رداء القداسة، وزرعوا بذور الشر.[1] ثم تظهر نظرة "الكيلاني" للفضائل الإسلامية القيمة من خلال حكمه في الكتاب القائل: أي إنسان يكفر بالقيم، والمثل الإنسانية الرفيعة، من السهل أنْ يفعل أي شيء، وإذا كانت الفضائل مجرد وهم، فإن الأديان وهي معينها والداعي إليها ستكون هي الأخرى وهما كبيرا! وبالتالي لا يتراجع الإنسان عن ارتكاب أية جريمة،[2] و"الكيلاني" يرفض أنْ ينشر الأديب مثل هذه القيم البشعة الهدامة، ويرى أنّ الأدب وظيفته نشر الخير.

ويقول عن أدب الواقعية السوداء: أنه أدب فترة أبتلي العالم فيها بالحرب والاستعمار الحديث، وقتل ملايين البشر في ساحات الحرب، فانطلقت كلمات الألم تعلن انهيار كل معاني التفاؤل والحب والسلام.[3]

يقول "نجيب" في كتابه: نحن -كمسلمين- لم ترتبط مناهجنا ومفاهيمنا بأحداث عالمية طارئة، و لم تقيد نفسها بفترة ما، مفاهيمنا، ومناهجنا على مستوى واع، يطفو على الأحداث الطارئة، يعالج الفترات الشاذة القصيرة في التاريخ، في ضوء مبادئنا الخالدة التي تتمشى مع منطق الحياة؛ لأن نوبات الضعف والانحراف لا خلود لها...[4] ثم يتحدث عن الأدب الذي يؤيده في اعتناقه القيم، ومسايرته للفضيلة من خلال قوله:

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 21، 32.

(2)- المصدر نفسه: ص 32.

(3)- المصدر نفسه: ص 32.

(4)- المصدر نفسه: ص 32.

من حفاظنا على قيمنا، ومثلنا العليا ينبثق أدبنا... وهو ليس أدب المرضى والمتشائمين... فأدبنا على هذا الأساس، وفي ضوء ذلك المعنى أدب ملتزم أو هادف...[1]

ويحترم "نجيب" الأدب الهادف، والملتزم الموسوم بالغائية، والمتفاعل مع الواقع الذي أنتج فيه، والذي يصدر عن أديب مسلم واعي، له قناعات نبيلة موضوعية، ضاربة في عمق بوتقة الأحداث التي يعايشها، لا أديب عابث، كل همه التسلية الدائمة، وإخفاء المشاكل، وتغطيتها فكأن الأمر لا يعنيه من الحياة في شيء.

يقول في هذا "الكيلاني" هناك نوع من الأدب يكتب لمجرد التسلية البحتة، مثل الحوادث المثيرة التي لا تخفي وراءها هدفا بعينه سوى الاستمتاع، والتسلية، والاستغراق في الضحك، ويبدو هذا في بعض القصص البوليسية، وفي الملهاة (المسرحيات الكوميدية)،[2] ويتبين لنا أنّ الكاتب لا ينفك ينهل من النبع السامي الزمردي الثمين، شتى أنواع المثل من خلال قوله: إنّ أمامنا من الحكمة النبوية: "روحوا عن قلوبكم ساعة بعد ساعة، إنّ القلوب إذا كلت عميت..."، ولا مانع من الأدب الساخر، لكننا نشترط في الأدب الساخر العفة.[3]

وهذه قيمة أخرى نستلها من رؤية نجيب، ويدافع عليها قائلا: ونمزح ولا نقول إلا حقا، وليس هذا تزمتا أو ضيق أفق منا، لكن من الممكن أنْ نختار له حيزا يليق به، في عالم الفنون، والآداب، ولنترك للألوان الأخرى مساحة كبرى تليق بعمق رسالتها.[4]

يقول "نجيب": إنما ارتباطنا بالإسلام، هو ارتباط بالمثل، والمبادئ التي أنزلها الله، وجعلها مصدرا تصدر عنه،[5] لأنه يسعى بكل جد وتفاني، وإخلاص لبث مثل، ومبادئ ديننا، في كل ما يسعى إليه الفرد.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 33.

(2)- المصدر نفسه: ص 34.

(3)- المصدر نفسه: ص 35.

(4)- المصدر نفسه: ص 37.

(5)- المصدر نفسه: ص 38.

قائلا: فالدين عندنا موسوعة، تضم أبواب الإرادة والفكر والقول وكل هذه ينبغي أنْ تتوجه إلى غاية، هي الحق أو الخير، أو الجمال، والإنسان السوي، يستطيع بفطرته الصادقة أنْ يحكم على سمات الحق، والخير والجمال، والإسلام يعتقد بعدم جوهرية الشر، فالخير والحق والجمال هي مثل ثلاثة تمثل حقيقة قدسية موحدة.[1] إذ التزام الكاتب الديني، هو التزام أيضا بالمبادئ والقيم والخصال الطيبة التي تنير درب أعماله، ويقول "نجيب" فالشر الأكبر هو الشيطان، ولقد كان يوما معلما في الملأ الأعلى، ولكنه عندما ترك المبادئ صار شرا، كالنار تصبح شرا إذا تركت موقعها (الموقد)، وسرت في أثاث البيت مثلا.[2]

و"نجيب" كمسلم على قناعة، وثقة بأن المنهج الإسلامي يسعى للإصلاح الجميل لا الهدم، والقضاء على المخطئين، بل يأخذ بيدهم إلى ما يساعدهم على تغيير نظرهم.

فيقول: والشر ليس علينا قلعه، بل علينا إصلاحه، لأنّ الإسلام لا يدفع الشر بالشر، إنما بالخير.[3]

إذن رؤية "الكيلاني" لأدب الالتزام، تزداد اتضاحا عبر موجات تأييده لهذا الأدب، وعبارات الدعم والاحترام للأديب المسلم الملتزم.

ودعوته للأدب الإسلامي التي هي دعوة منطقية ذات منبع أصيل شامل، لها نظرة متفائلة ونوايا شفافة طيبة تسعى لنشر الخير، والسلم، ورفع كلمة الحق، ترى العلاج للأمة في دينها الكامل وفي إعادة بناء الأنفس، وزرع الثقة، والتفاؤل والتآخي ومحاربة الرذائل والتشاؤم.

يقول "الكيلاني": للمسلم الحق موازينه الصالحة، وثقافته الواعية، ومنطقه الأصيل، وخطته الايجابية. ونظرة الإسلام للحياة هي نظرة متفائلة، متفاعلة؛ لأنها لا تؤمن بأن الشر عنصر أصيل في الإنسان وبنّاءة؛ لأنها لا تؤمن بترعة الهدم الكلي لمجرد الهدم، إنها تؤمن بالعلاج القرآني.[4]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 48.

(2)- المصدر نفسه: ص 48.

(3)- المصدر نفسه: ص 49.

(4)- المصدر نفسه: ص 49، 51.

ويظهر تأييده الديني واضحا في قوله، "أنّ الفن عند المسلم كما كان وقت ميلاده جبيرة للنشاط غير المطلوب في الغريزة الجنسية، فهو لا يزال كابحا لجموح الغرائز الدنيئة، ويحول قواها، واندفاعاتها الطاغية إلى مسالك الخير، ومطالع النور...".[1] فالفن إذا انحرف عن هته القيمة الأساسية له، صار غير مجدي وفقد مكانته المرموقة، والأديب له إحساسه القوي والزائد، كما له نظرته الخاصة للحياة لذلك كان أقرب إلى الناس ومشاكلهم، يسلط الضوء على الزوايا المظلمة في مجتمعه، ومبادئه، ويكبح الغرائز ويوجهها بدلا من إشعالها وتشجيعها.

يتحدث "الكيلاني" عن منبع الأديب قائلا: القرآن بسط المشاكل العاطفية، وهذب الغريزة، ويذكر مثالا في (سورة يوسف): أنه فتى رائع الجمال، لكنه على جانب مثالي من الصلاح والورع،[2] ويظهر اهتمامه بالأدب الديني، وبالتزام الأديب بقيم الإسلام، وفضائله، وتوظيفها في عمله من أجل إرشاد القلوب، بغية تدارك الأخطاء، وإخراج النفوس الضعيفة وإرشادها، ويقول "الكيلاني" في موضع آخر أنّ القصة تتحدث عن الجانب الجنسي، لكنها لم تكتفي بتصوير الضعف الإنساني بكل ملابساته، لكن صورت جوانب القوة المشرفة، والعفة والطهارة، والانتصار على حيوان الغريزة، والصراع العنيد بين الفضيلة، والرذيلة،[3] أيضا يبدي وجهة نظره في الأديب المسلم حينما يقول: المسلم عليه ألا يكون أبدا وقحا، ومكشوف العورة حاشا لقلمه ذلك: "والناظر والمنظور في النار" كما جاء في الحديث الشريف.[4]

ويتبدى لنا أنه يرى في الالتزام بالدين الحنيف، وترك الأخلاق الفاسدة من عقائد باطلة نستوردها من الغرب بما فيها من مشكلات، ومتناقضات مع مبادئ، وعادات ديننا السليم، وذلك

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 52.

(2)- المصدر نفسه: ص 58.

(3)- المصدر نفسه: ص 60.

(4)- المصدر نفسه: ص 61.

في قوله: "إنّ المجتمعات الغربية المتفسخة التي وجد أدب الجنس لديها قبولا، هي مجتمعات ظروفها الدينية والخلقية غريبة علينا".[1]

هـ- ارتباطه بالعقيدة:

تتضح وجهة نظر "نجيب الكيلاني" للعقيدة الإسلامية في الأدب في مواطن متعددة من كتابه نستحضر منها ما جاء في قوله: ولن يستطيع إنسان اليوم، رغم ما حصل عليه من راحة مادية. واكتشافات علمية، أنْ يحقق توازن النفس، وأنْ يرسي دعائم الاستقرار الاجتماعي، إلا إذا التزم بمنهج واضح، وتشربه في قصائده وقصصه وشتى فنونه.[2] لأنّ عقيدتنا تعلمنا تنظيم حياتنا، وإحداث التوازن بين الجانب الروحي الإنساني، والذي يعتبره الأديب الأكثر أهمية، والجانب المادي المشروع الذي يحافظ به الإنسان على مكانته العملية، ويحفظ به ماء وجهه، ويضمن به كرامته وحريته، فلا يقدر أحد على استعباده أو استغلاله.

ويقول "الكيلاني": منطق المثل العليا، ومنطق العدالة، والحرية يفرض على كل ذي ضمير أنْ يتناسى روابط الأرض، واللغة، ويذكر نبل العقيدة، وقوة الشعور الإنساني الخالص، ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم منذ فجر الدعوة الإسلامية، على تأكيد معنى سيادة العقيدة، وكانت رابطة العقيدة أقوى، وأغلى من رابطة الدم، والوطن...[3] ولقد سجل الباحثون في تاريخ الفن، والأدب أن البدايات الأولى للفن، والأدب كانت تحمل تصوراته الدينية، ومعتقداته، بمعنى أنهما نشآ في أحضان العقيدة، و لم يحدث أنْ انفصلا إلا في حدود القرن التاسع عشر، من الحضارة الأوروبية.[4] لكن نجيب لا يفصل بينهما ويلح على تلازمهما فيقول: عندما تحدثت على الاتجاهات "الالتزامية"، في الأدب في أمريكا، وفرنسا، وروسيا

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 61.

(2)- المصدر نفسه: ص 30.

(3)- المصدر نفسه: ص 31.

(4)- عبود شلتاغ، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 42، 43.

في إيجاز، لم أكن أقصد تأييد مذهب أو رفض آخر فنحن نعرف الدوافع الكثيرة، والظروف العصيبة التي صنعت كل مذهب...[1]

ولأنه أيضا يدعو إلى اعتناق، واختيار العقيدة الصحيحة، السليمة والتزامها لنظرية إسلامية في الأدب.

ويقول "الكيلاني": الناس في الأصل أمة واحدة، ولكن الله جعلهم شعوبا، وقبائل ليتعارفوا، ولا أفضلية بين الفرد والآخر، والوطن والآخر، إلا بالتقوى، وباعتناق المثل العليا التي أنزلها الله، لتحمي الإنسان وتحقق سعادته.[2] ولابد أنّ مصدر هذه المثل التي يتحدث عنها "نجيب"، هو "العقيدة" الشاملة التي تضم دقائق الأمور، وتشمل تفاصيل الحياة مجتمعة، فالإنسان إنْ لم تكن لديه عقيدة واحدة نيّرة يهتدي بتعاليمها، فإنه ولا شك في ذلك سيبتعد عن القيم، والمبادئ الطيبة فليس له كابح، أو هادي.

ويذهب "نجيب" إلى القول: تميّز الدولة المسلمة يرتبط بكلمة الله، والمبادئ النظيفة، التي تحملها وتقدمها للبشرية، فارتبطت أفضليتها بعظم الرسالة، التي تحملها، ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[3](آل عمران: **110**) ويتحدث في عز، وافتخار، وإجلال وتعظيم عن الإسلام، فيقول:

لست أبغي سوى الإسلام لي وطنا الشام فيه ووادي النيل سيان

حتى إذا ذكر اسم الله في بلد عددت أوطانه من لب أوطاني[4]

والعقيدة الإسلامية، هي الإيمان بالله، والاعتقاد الجازم بوجوده، ووحدانيته، فيسلّم الإنسان نفسه للرقيب الأعلى، ويتخلى عن كل سلطان، أو جبروت على الأرض، ويحس الإنسان المؤمن، بأنّ ضميره مراقب من المولى العلي، فيمارس في أعماله ما يبّرئ ضميره، وما يرضي

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 48.

(2)- المصدر نفسه: ص 63.

(3)- المصدر نفسه: ص 63.

(4)- المصدر نفسه: ص 64.

ربه، ومن هذا ما يقوم به الأديب المسلم، الذي يعتنق في فنّه العقيدة الإسلامية، ويؤمن بحقانيتها، ويمارس التزامه هذا في عمله، هادفا منه إلى تحقيق المنفعة العامة، ونيل رضا الله وراحة ضميره.

ويقول "نجيب": "ولكل فرد الحق، في أنْ يعبر عن رأيه بالطريقة التي حددها الله، وأنْ يوجه النصح لكل خارج عن القيم، والمواضعات العقيدية (الدين النصيحة)، قلنا لمن يا رسول الله: قال لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم...".[1]

ويبدو متأثرا ومتشربا للعقيدة، ويراها مصدر السعادة، يقول: أخوة العقيدة تجعل من مجموع الأفراد وحدة واحدة، متآزرة متماسكة، تشرق عليها معاني الفضيلة، والإيثار، والتضحية والحب.[2]

ودعا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إلى دخول دين الإسلام، والتزام العقيدة من قوله عز وجل: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[3] **(النحل: 125).**

ويقول "نجيب": سمات المفهوم الإسلامي للأدب، سمات إنسانية عالمية ترتبط بموضوعات الوحي الإلهي، والمبادئ الدينية القويمة، وهذا الشمول يجعل الإسلامية أقرب إلى الكمال وأدعى إلى الاعتناق،[4] "فنجيب" يطلق رؤيته من وعيه العميق بقدرة الأديب على التوجيه، والارتقاء والتقدم، والتقليل من أمراض عدة تصيب النفس، والمجتمع، والعالم، خصوصا إذا اعتنق منهجا شاملا، وعقيدة واضحة عادلة كعقيدتنا الإسلامية.

ويعطينا مثالا على رابعة العدوية قائلا: غلب على رابعة الحزن، والبكاء وسألتها صديقتها عن حزنها، فقالت: يا عبدة! إنّ الحزن الدفين في نفسي ليس، إلا مظهرا للحب العميق الذي يفيض

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 67.

(2)- المصدر نفسه: ص 63.

(3)- ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، دون مكان، دط، 1426هـ، 2006م، ص 169.

(4)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 69.

به قلبي لربي[1] وينطلق الكاتب من بعد الصدق، والاتزان اللّذين زرعتهما العقيدة في روحه، مؤكدا أنّ عذاب النفس لدى المسلم تجل للمعاني الفضلى، وخطوة نحو مغادرة الألم بالنشدان للأعظم، مقتديا بالشريعة السليمة، التي لا تنفك تطلب خير النفس، والجماعة، ويقول "نجيب": إن الألم، والدموع لدى المسلم انعكاس لمعنى الخير، والثقة فيه، وأدبنا الإسلامي أرحب من أنْ يزيف واقع النفس الإنسانية.[2]

و- أثر الإسلام في الأدب:

يقول "**الكيلاني**" : القرآن الكريم عندما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، كان بداية عهد أدبي جديد، على حد تعبير طه حسين: "لم يكن شعرا، ولم يكن نثرا ولكنه قرآن"، شيء قائم بذاته متميز في إعجازه فريد في تعبيره، يتلاقى مع الروح، والوجدان، والعقل تلاقيا أصيلا رائعا".[3]

وقد سلبت الرسالة العظيمة التي نزلت على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، أذواق المبدعين، ودهشة السامعين، وعقول المفكرين، وقد أثر في الأدب بصورة كبيرة، فوقفت منه أقلام الأدباء، والشعراء في تأمل، وحيرة في تصنيفه أهو شعر، أم نثر، فعجبوا من إعجازه الفني، وروعة بيانه، وقمة عُلَى أفكاره، واحتوى على سحر البلاغة، ودقة التصوير، واهتم بالروّح، والوجدان والعقل بل وحقائق عجز الإنسان عن الإحاطة بها، وكان كنتيجة لهول هذا الحدث، أنْ تراجع من كان في قمة الشعر تاركا القمة لهته الرسالة العظيمة، ثم انطلق الأديب بعد أنْ انتعش بالقيم الجديدة، وعايش مرحلة مهمة في حياته، معبرا عن رؤيته الجديدة مرتبط بكلمة الحق، وبنصرة العقيدة، والدفاع عن النبي الحبيب -صلى الله عليه وسلم-.

ويقول "نجيب" بقيت للقرآن قيمته الفكرية والفنية، وسيبقى أبد الآبدين... لأنه انتصار للتقدم الفني وميزان للأحكام النقدية، وطرق التعبير، والأداء، ومن أجمل الشعر العربي

---

(1)- المصدر نفسه: ص 73.

(2)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 73.

(3)- المصدر نفسه: ص 80.

التصوف، الذي يسيل رقة، وعذوبة وشفافية، لأنه صور عالم الروح، وناقش قضايا الوجدان، والحب الإلهي، ومشاكل الحياة والوجدان.[1]

ثم إنه شعر يتغنى، ويسبّح في سمفونية راقية، وعالية المقام، بحب سيّد الأنام، فكيف لا يعج بأطهر الأحاسيس، وأبلغ الكلمات، وأرق الأبيات والعبارات. يقول "الكيلاني": إنّ الشعر العربي فيه إلاهيات وزهديات، من أرق، وأروع الشعر على الإطلاق، ويهمنا الثقافة التي شرب منها، ومدى تأثره بالعقيدة وصوره عنها. ولقد كانت أحداث فضائل الشجاعة، والصبر والعدالة، والصدق، والكلام كلها نابعة من العقيدة، والتي شكلت نغما حلوا شيقا في أشعارهم.[2]

إنّ مجالات الأدب الإسلامي، هي كل مجالات الوجود مرسومة من خلال النفس المؤمنة.[3]

وهذه المجالات يعبر عنها الأديب المسلم، الملتزم بالعقيدة الإسلامية، ونجيب الكيلاني واحد من خيرة رجال الأمة المصلحين، والمجاهدين بالنفس، والفكر، والقلم في سبيل استرجاع المجد، والنهوض بالأمة إلى جانب أنه يحترم رجال الدين والأدباء المسلمين، ويدعو للالتفات لهم.

ويقول في هذا: أول أديب مسلم في العصر الحديث استلهم الإسلام، في وضع فلسفته المشهورة "فلسفة الذات"، وكان شعره وعاءا لهذه الفلسفة، التي آمن بها محمد إقبال، والواجب أنْ يحظى بمزيد من الشيوع، والدراسة،[4]ويظهر واضحا جمال رؤية "نجيب الكيلاني" للأديب الملتزم، وحبه لأبناء الإسلام وتمنيه الأفضل لهم، فمنظوره الإسلامي ترياق، يبعث الأمل، والتفاؤل والبسالة، والجد، ويرى في الأدباء المسلمين خير قدوة، بدلا من اقتداء الغرباء ذوي النفوس الفاسدة، المريضة، فالدواء عندنا في عقيدتنا السمحاء، ونحن نتحاشر عليه في صيدلية الغرب، ظانين أنه علاج لكنه في حقيقته مخدر ومسكن.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 81.

(2)- المصدر نفسه: ص 90 – 93.

(3)- ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي، ص 14.

(4)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 90.

ويقول "نجيب" عن الأبناء المخلصين للدين: حافظ إبراهيم شاعر لعب دورا أدبيا هاما في مجال العقيدة الإسلامية، ولعل أشهر قصائده "العمرية" الخالدة الذكر وفيها تاريخ، وأخلاق عمر بن الخطاب. يقول حافظ:

وراع صاحب كسرى أنْ رأى عمرا بين الرعية عطلا، وهو راعيها[1]

فنراه يدعوا لأبناء إسلامه، وعقيدته بالاهتمام والتقدير والاقتداء من الأمة.

ويقول عن أحمد محرم تغنى في حرارة وصدق بالمثل الإسلامية، والفضائل العظيمة، ولعله كان أكثر شعرائنا المحدثين انكبابا، وتحمسا وتفانيا وإنْ كان دونهم في مجال الإبداع الفني.[2]

ولا يسهى الكاتب أنْ يطبق أخلاقه الإسلامية، ما استطاع، وأنْ يساند كل من يتمسك بالدين، وبهويته، ويستعرض لنا محاولات الرافعي في كتاباته تحت راية القرآن، غير مستصغر لها، بل متشبعا وفيا للأعمال الإسلامية، ومقدرا واعيا لهته الروح المسلمة، من مثل روحه المتحمسة.

يقول "نجيب": كتابات الرافعي محاولات جادة، وأصيلة في إبراز القيم الفنية، والأدبية لكتاب الله، لا تنقصها الحرارة التي عرف بها الرافعي.[3]أيضا يتتبع "نجيب الكيلاني" ملامح التأثر بالدين، وقيمه السمحاء عند الأديب توفيق الحكيم قائلا: ويتجلى تأثر الحكيم بالقيم الإسلامية حينما يجعل أساس المشكلة فتوى لقاض من العلماء المسلمين... وكانت مسرحية السلطان الحائر مثلا رائعا، لما نسميه بالأدب الإسلامي.[4]

ويختار لنا قصة "نصف الدين" لنجيب محفوظ، على أساس أنها ذات مفاهيم إسلامية منها العبرة من اللهفة للمال، وبيع الكرامة، والأخلاق الإنسانية، وعن نهاية الإنسان الذي لا يقدر قيمة

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 99.

(2)- المصدر نفسه: ص 100.

(3)- المصدر نفسه: ص 103.

(4)- المصدر نفسه: ص 103.

الأشياء المعنوية وقيمة الأشخاص الجوهرية، وأن المادة في النهاية تحطم هيكل الإنسان وترميه في بحر من الآلية، والوحدة.

يقول "نجيب": قصص نجيب محفوظ القصيرة، ذات نزعة فكرية عميقة، وقد اكتملت لديه الأدوات الفنية، والثقافة المتباينة،[1] ويرسم التزامه الديني "نجيب الكيلاني" في قصته التي يعرضها في الكتاب قصة "الشيخ صابر" فنجيب أديب مسلم صادق، يحاول تطبيق عقيدته في أعماله، كما يحاول النصح والتبليغ بطريقة لطيفة، غير بارزة ويبدو هذا من خلال قوله: من ينكر عالم الغيب، وما يكنه من غيبيات، وآثار عميقة يعد مجافيا لبعض أصول العقيدة السماوية، وقدرة الله فوق الشك، والتهم وعلمه أكبر من أنْ يحيطه البشر... وليست هذه القصة مشكلة تجريدية؛ لأنّ كل ما يتصل بمعتقداتنا له عميق الأثر في تصرفاتنا، وسلوكنا البشري، والأدب الإسلامي مطالب بأن يعالج هذه المشاكل.[2]

ويبقى الشاعر أشد الناس تأثرا،[3] بأمراض المجتمع وأوجاع جراح الحرية، برغم إغراءات ما هو بشع.[4]

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 118.

(2)- المصدر نفسه: ص 148.

(3)- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، إتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 1999م، ص193.

(4)- فؤاد مرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية مديرية الكتب والمطبوعات، دون مكان، ط2، 1981م، ص28.

الفصل الثالث

الإلتزام غير الديني عند "نجيب الكيلاني"

أولا- الإلتزام الإجتماعي في الأدب العربي

ثانيا- الإلتزام الاجتماعي عند "نجيب الكيلاني"

ثالثا- الإلتزام الثوري في الأدب العربي

رابعا- الإلتزام الثوري عند "نجيب الكيلاني"

أولا - الالتزام الاجتماعي في الأدب العربي:

إنّ الأديب بوصفه يملك وسيلة إعلامية خطيرة، وهامة، فإنه أكثر الناس مراعاة للفضائل، والرجل الساهر في ليالي الفكر، والمعاناة من أجل الإصلاح الاجتماعي، هو المناضل في ساحات اغتصاب القيم، وفي ساحات الخلود، والعظمة، وطريقه الواقع وما يعج به من مواضيع.

و ذهب مؤرخو الرومان إلى أنّ نبوغ هوميروس "Hormeros" نحو(903 ق.م) ونحو القرن العاشر مر بمراحل ثلاثة: المرحلة الدينية، والمرحلة البطولية حول مفهوم الوطن، حيث برز الإنسان، ودوره في وطنه، والمرحلة الأدبية، ويقصد بها مرحلة الاستقرار، ولأنه عبر فيها عن ذوبان الشاعر في أمته، حيث تغور الانفعالات الفردية، وتتعالى العواطف الجماعية.[1]

ويقول سيد قطب: الشاعر الذي يصلنا بالكون، والحياة لحظات متفرقات، يتصل فيها بالآباد الخالدة وبالحياة الإنسانية خاصة، هو الشاعر الممتاز على نحو ما نجد في: ابن الرومي، والمتنبي،والمعري.[2]

إذ جعلنا نعيش ما يريد نقله في عمله فالصدق ضروري في العمل الأدبي، ليلامس قلب الجمهور القارئ ويبلغ رسالته، ورسالة الفن كانت وستظل نقية، ودستوراً للفضائل، وحمامة للسلم، لها سحرها الخاص، وجمالها الأخاذ، والصدق يتعلق بمدى ملامسة الشاعر للواقع، وبعمق تأثره بمجتمعه، ومدى انطباع حبه له في أعماله، واستطاع **"بلزاك"** "Balzac" أنْ ينسج العلاقات الاجتماعية،من خيوط الصراعات الشخصية والموضوعية بين الأفراد، كان أديبا عظيما في صدقه الذي صور به الواقع، خاصة في روايات (سيرة عاهرة، مجلس القدماء)، والفن الحقيقي يعكس العمليات الاجتماعية، والأعمال الفنية من إنتاج فنانين أفراد، غير أنّ الفن جزء من الحياة الاجتماعية.[3]

ولا ريب في أنّ الموضوع الاجتماعي مهم للغاية، والدعوة له لا تكف عن التوافد للأدباء، لكن الأثر الأدبي ليس موضوعا وحده، إنما موضوع مبني في هيكل، والموضوع يزداد قيمة

---

(1)- عناد غزوان، أصداء دراسات أدبية نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص64.

(2)- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1412ه، 2003م، ص66.

(3)- رمضان الصباغ، جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)، ص186-187.

وإقبالا من حسن عرضه، وبحسب قدرة كل شاعر الفنية، والتعبيرية،[1] إنّ العمل المتكامل يكون في طبق دسم وشهي، ومطلوب، وبشكل تقديم يفتح الشهية عليه، لأنّ المبدع إنْ لم يحسن جذب القارئ والمتفرج كيف يجعله يتابعه.

ويقوم مفهوم النزعة الإنسانية، في روايات سحر خليفة على مركز أساس هو الحرية سواء حرية الفرد أو الجماعة، إلا أنّ مفهوم الحرية في الإبداعات لا يعني التحرر المطلق، فهي تميل إلى الحرية المقيدة بشروط الجماعة، تلك الجماعة الموحدة التي يعمل فيها الجميع، لا خوفا ولا رهبة.[2]

أي أنّ حرية الإنسان تنتهي في حدود حرية الآخرين، وبالتالي يمارس عمله في إطار حريته المنتمية للجماعة، وتوحي لنا روايات "نجيب محفوظ": "الواقع والحلم في حكايات حارتنا، "تحت المظلة وأنشودة القلق" بالرؤية المثالية الجديدة، التي تخلط منابع الدين الإسلامي والعلم، ولها برامجها العملية الإصلاحية، لحل المسألة الاجتماعية[3] أي أنها بمثابة مخابر علمية لكشف الجرائم الاجتماعية، والمشاكل المرضية لمجتمع ما، ومحاولة إعطاءها جرعات شفائية لا تسكينية فقط، بل حلول قطعية.

وتحدث محمود شريف في كتابه (أثر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية) **1976م**، عن علاقة الأدب بالواقع؛ لأنّ الخبرة الشخصية وحدها لا يمكن أنْ تخلق رواية[4] لأنّ الإنسان إنْ انعزل عن الواقع، لن يقدم لنا إلا عالما من صنع خياله، عالم يقضي فيه عزلته بالأحلام، ونحن في هذا العالم، بحاجة لمن يذكرنا بجروحنا لألّا نتناساها فتقيح ونحن بحاجة لمن يرينا ما هو فوق قدرة عقلنا، وضعف إحساسنا بحاجة لمن يوقظنا. لا من يغطينا، ولقد عبر "نجيب الكيلاني" باعتباره رائد الرواية في الوطن العربي. في الرواية الواقعية الرومانسية عن أمراض المجتمع، ومشاكل الناس، والأسقام المزروعة بينهم، وعن معاناة مجتمعه.

---

(1)- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، دون مكان، ط3، 1967م، ص203.

(2)- محمد معتصم، الخطاب الروائي والقضايا الكبرى (النزعة الإنسانية في أعمال سحر خليفة)، الدار البيضاء، 1991م، ص35.

(3)- عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، اتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 2000م، ص425.

(4)- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، ص320.

ويحكم على إنتاجه القصصي الغزير **"حلمي محمد القاعود"**، بقوله أنه: قدم النموذج الإسلامي في الرواية، والقصة ذاكرا مجموعة من أعماله: الطريق الطويل، الربيع العاصف، الذين يحترفون في الظلام، عذراء القرية، حمامة سلام، طلائع الفجر، ابتسامة في قلب الشيطان، ليل العبيد، حكاية جاد الله.[1]

فكرة الالتزام كنظرية، لها أبعادها الفكرية، والاجتماعية، لم تكن معروفة في الآداب القديمة، لكن مفهومها العام، غير بعيد عن أذهان الأدباء، وقادة الفكر والاجتماع في العصور الماضية، ولكنها بدأت تتبلور على يد الرومانيين "Roman" في بدايات القرن التاسع عشر، حين اعتبر "كولردج" الأدب نقد للحياة.[2]والأدب إذن تعبير عن المجتمع،[3] بالإضافة إلى نقده، وتصحيحه.

ويقول **"ليوتولستوي" "Lio Tolstoï"** في روايته الشهيرة "آنا كارنينا" **"Anna Carnina"** أننا معشر رجال الأدب نقوم بالدور الرئيسي في التطور، وأنّ وظيفتنا نحن معشر الفنانين، والشعراء هي تثقيف العالم.[4]

والأديب بانخراطه في روح الجماعة، لا ينسى نفسه، أو يغرق بعيدا عنها، إنما يسعى لنفع مجتمعه؛ لأنّ الفرد كما يتعب في طبيعته تجود عليه بالخير فردا، وجماعة، وسلامة مجتمعه، وشموخه يعني أمن الفرد، ورخاءه.

والفاروق عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- سبق النقاد المتخصصين، في الالتزام الأخلاقي، في قوله: "تحفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار، فإنّ الشعر يدعو إلى المكارم، ويبعث على جميل الأفعال... ويحض على معالي الرتب"[5] وعلاقة الإنسان بالفن أضحت علاقة انتماء الذات في خلق الموضوع، وترجمة الإرادة، وإظهار مصداقية النوايا، والضمير فكلها تلمع بتفاعل جمالي،[6] في تشكيل العمل الإبداعي، لتظهر قيمته الأدبية بحق، وهذا ينطبق على أنواع الأدب، والتي منها

(1)- حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ، 1994م، ص13.

(2)- شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص67.

(3)- ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، ج1، دون مكان، دط، دت، ص25.

(4)- بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح، الغموض...)، ص10.

(5)- صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، دون مكان، ط1، 1412هـ، 1992م، ص67.

(6)- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، دون مكان، ط1، 1985م، ص18.

المسرح فبينما كان المسرح يغسل الأدمغة، عن طريق إيهام الواقع، حـــزت مبـــادئ "بريـــشت" في نفسه والتي ترى المسرح وسيلة للإنعاش العقلي، ولجعل المتفرج يفهم العالم الحقيقي لتغييره.[1] لأن الفن والأدب أعلى وأرفع من أنْ يكون ترفيها، وزندقة وكتابات بلهاء لا مبالية، وكأن العالم بخير ولا وقت إلا للاستمتاع، والعبث.

وتبدو النبرة الاجتماعية واضحة، في شعر "شكري عبد الرحمن" وصدق معاناة مـــن آلام الشعب المصري بالرغم من نظرته التشاؤمية القاتلة، إلا أنّ تأثره بالمجتمع صادق.

يقول في قصيدة (إلى الريح):

يا ريح مالك بين الخلـــق موحـــشة مثل الغريب غريب الأهل والـــدار.[2]

ويذهب "مصطفى صادق" إلى أنّ الأدب هو الحامـــل لمفـــاتيح الـــوعي، في شخـــصية الأمة، والإنسان والأدب بغير فن، رسول بغير جواد في رحلة الخلود... ولقد كان همـــي دائمـــا محاولة الجمع بين الرسول، وجواده، لذا أخرجت "فن الأدب" للنور.[3]

ويقـــول "**هـــاري لـــيفن**" "**Harry Eleven**": العلاقـــات متبادلـــة بـــين الأدب والمجتمع، وليس الأدب نتيجة أسباب اجتماعية فحسب، بـــل هـــو كـــذلك ســـبب في آثـــار اجتماعية..."[4] إذ أنه أحيانا يكون سببا، أولا في لفت الانتباه لفضيلة ما، وقد سعى شوقي ضيف إلى المشاركة الحقة في مختلف قضايا المجتمع ونصرة الضعفاء، والمساواة بين الناس، ونشر الفـــضائل في مجتمعه، مثل قوله:

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حـــق الحيـــاة ســـواء.[5]

وأراد محمد زفزاف أنْ يلقي على فئة من المثقفين، رسالة الفن المعلنة على لـــسان البطـــل في روايته "أرصفة وجدران" فيقول:

---

(1)- فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دون مكان، ط1، 1988م، ص145.

(2)- محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتكية، البرناسية، الواقعية...)، نوميديا، دون مكان، دط، 2007م، ص73.

(3)- توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر، مصر، دط، دت، ص01.

(4)- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، دط، دت، ص155.

(5)- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص97.

والفن عطاء إنساني كبير، إنه أسمى ما يقدم الإنسان للإنسان، وإنها تجربة ترتفع عن الطين عن الوحل، عن الشر المتأصل في الأرض،[1] ونحن نعيش اليوم مرحلة بناء اجتماعي، الأدب ركن هام من أركانها،[2] ولذلك ينبغي للرواية، أنْ تساهم في "التغيير الاجتماعي".[3]

ثانيا- الالتزام الاجتماعي عند "نجيب الكيلاني":

لابد أنّه على الأدب أنْ يعود إلى الواقع، لأنه ليس خمرا تسدل الستار على المبادئ، والأفكار، وليس منفى للأديب يتخذه لنفسه، ولا يطل منه على مجتمعه، ثم إنه إنْ لم يأخذ تيمته الجوهرية من واقعه، فسيظل رهين حلقة أخذ، وتداول فيأخذ الشعر من الشعر، والرواية من أخرى.

أ- الترويح عن النفس في الحلال:

يقول "الكيلاني" في هذا أنّ الإنسان عليه أنْ يوازن بين أوقاته، فلا يجعل أغلبها مزاح وسخرية، وهذه الأخيرة في حدود ما يسمح به الشرع، ويتحدث "الكيلاني" عن الضمير قائلا: إنه رمز لسيادة كلمة الله، وقيام مجتمع متآخ متآزر تسوده العدالة، والحب، والعفة، والورع.[4] وينظر للالتزام في الأدب على أنه حركة نشيطة مؤخرا قائلا: ولقد شرع عديد من الكتاب الملهمين أقلامهم، داعين إلى الحفاظ على كيان البشرية، وإنقاذها من مخالب المادة المتسلطة، وتجبر الآلة.[5] وفي جانب آخر يلمّح لابتعاد الناس عن القيم، زاعمين أنها سبب في ضيق الحياة، وانحصار الحرية غير أنّ حتى الغرب الذين يقلدهم البعض، ليسوا كلهم ناكرين للقيم.

فيقول **"نجيب"**: ويدعو بعض كتاب أوربا إلى أنْ يسود منطق الإيمان، وأنْ يتراجع الدولار ليأخذ مكانه في البناء المادي، ويبني الضمير، والعقائد الهيكل الإنساني.[6]

---

(1)- ديرد يحي الخواجة، إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 1999م، ص30.

(2)- ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، ج2، دون مكان، دط، دت، ص07.

(3)- حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، دون مكان، ط1، 1990م، ص101.

(4)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص26.

(5)- المصدر نفسه: ص27.

(6)- المصدر نفسه: ص27.

ويتراءى للأذهان بسهولة اعتدال نظرة "الكيلاني"، من قوله: الحياة ليست هزلا صرفاً، ولا جداً صرفاً، وإنما هي مزيج بين هذا وذاك، والتسلية والمزاح من حق كل إنسان أنْ يرتوي بهما: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح، ولا يقول إلا حقا..."[1] ومن ثم فإنه يقول: "فليكن هذا اللون من الأدب طرفا من الأطراف، وجزء من كل، ولا مانع من الأدب الساخر، لكننا نشترط في الأدب الساخر العفّة، وعدم الافحاش في القول".[2]

ثم إنّ الأدب الساخر في العالم، لم ينل مكانته السامية على يد "برناردشو" و"إبسن" إلا لأن سخرياتهم كانت تنصب على أوضاع فاسدة في المجتمع، وتحاول أنْ تقيم المجتمع على أسس نظيفة واقعية.[3]

ويبدي رأيه عن المواقف العادية، السطحية فيقول: أما الأحداث التي لا تنطوي على مضامين فكرية معينة، فهي في نظري لا تعدو عن كونها نزهة على شاطئ نهر، أو استمتاع بمنظر حوض من الزهور أو تطلع إلى السماء الزرقاء، كلها أشياء تروي النفس بأحاسيس جمالية مريحة، قد لا يكون للمرء غنى عنها، وإنْ لم تشبع العقول الجائعة إلى لون من ألوان المعرفة.[4]

ويذهب "نجيب" إلى القول: في اعتقادي أن الفن الأصيل تحيز... أجل... لأنّ الفنان يجب أنْ يكون ملتزما بقضايا يؤمن بها، ويتشكل بها سلوكه، وتعبيره "فالفنان الحقيقي هو الذي له علاقة بمثله العليا"، وعلى الفنان إحداث التوازن الفكري، والعاطفي في نفس الفرد، والمجتمع؛ لأنه الرائد الذي يقودنا إلى عالم أكثر ملائمة لآمالنا"[5] ويتحدث أيضا عن جانب من التسلية الضارة، إذا ما طغى "الأدب المكشوف"، وعن إشاعة الشهوات، والجرائم الجنسية، واللذة التي أصبح من غير المدهش انتشارها في أدب اليوم، لا لشيء أوضح من الترويج، والدعاية وكسب المال، وتحقيق البيع السريع. وهو أدب هادم للعلاقات الزوجية العائلية ومفسد للمراهقين، ويقول في هذا: أنه في أوربا، وأمريكا تحارب هيئات للرقابة هذا اللون من الخروج الأخلاقي، كما حدث

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص35.

(2)- المصدر نفسه: ص35.

(3)- المصدر نفسه: ص35.

(4)- المصدر نفسه: ص36.

(5)- المصدر نفسه: ص56.

في قصة "لوليتا" وتعتبره تهديدا لحركة النمو، والتطور الحضاري، ومؤذيا لطاقات الشباب،[1] ويدافع الكيلاني عن المفكر الإسلامي الواعي قائلا:

إنّ المفكر الإسلامي لا يقر هذه البذاءة الخلقية، أو الدعاية الأدبية، فالمسلم عفّ اللسان، عف القلم، عف اليد،[2] ويتحدث كذلك عن بعض أدباءنا، الذين يحاولون الجري وراء البدع الغربية، في الأدب العالمي قائلا: بعض أدبائنا يقلدون دون تفكير، وروية.[3]

ويقول "نجيب" الإسلام لا يؤمن بذوبان الفرد، ذوبانا تاما في مجتمعه، فتنحني شخصيته، بل الفرد لبنة متميزة في بناء كبير، لبنة لها أحلامها، وأشواقها الروّحية، ومطالبها المادية، أي هذا لا يعني كبح الرغبات، لكن ممارستها في إطار مشروع، وكذلك متعارف عليه؛ لأنّ هناك أيضا التقاليد والعادات.[4]

لابد للأديب المسلم من مفاهيم سليمة يلتزمها، ويدافع عنها، وينطلق من تصورها، ويقول "الكيلاني": الأديب المسلم يهمه -أول ما يهمه- أنْ تسود العالم إيديولوجيات صحيحة غير منحرفة، لأن انحراف المفاهيم يتبعه انحراف في السلوك، والسياسة المحلية، والعالمية، وينعكس أثره على الفرد والمجموع.[5]

أيضا يرى أنّ الأديب المسلم له ضمير صاح، وحس عالي بآلام الآخرين فيقول: والأديب المسلم يؤمن بقضية السلام العالمي، ويؤمن بهذه القضية لأنّ غايته الكبرى، أنْ ينتصر الخير، وتسود العدالة، وتحقن الدماء،[6] ثم يفسر "نجيب" انتقال الأديب المسلم إلى "عالم المثال" بأحلامه الايجابية، بأنه ليس هروبا من الأرض، وانعزالا عن المجتمع، بل يتسامى ليفكر كيف يصنع سعادة الإنسان الجديد، وكيف يقدم للجائع طعاما، وللمريض دواء، وينشر الخير.[7] وهو بهذا لا يحرم

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص56.

(2)- المصدر نفسه: ص57.

(3)- المصدر نفسه: ص62.

(4)- المصدر نفسه: ص62.

(5)- المصدر نفسه: ص64.

(6)- المصدر نفسه: ص65.

(7)- المصدر نفسه: ص66.

نفسه من الاستمتاع بالحياة، وبملذاتها ولكن براحة الضمير، وباتزان العقل فلا يطمع فيما لغيره، ويسعى بشرف الوسيلة.

ويقول "نجيب": وللفرد مطلق الحرية في أنْ يبني، ويتثقف لكن ليس له الحق في سرقة قوت الآخر، أو تسخير المجتمع، أو واحدا من أبناءه في تحقيق أطماع ذاتية... وليس له الحق في الاعتصام بالسلبية، وأنْ ينأى عن مهمات الصراع الاجتماعي، وله الحق في الاستمتاع بحياته، ونعمات الله، لكن ليس له الحق في الإسراف.[1]

إذ لا خير من تنظيم الحياة، فلا إسراف ولا تقشف. والأدب الإسلامي ليس أدب آلام ودموع، ولذا يرون أنّ من ايجابيته الأخذ بيد المتألمين واليائسين والمخطئين والمرضى نحو عالم الانطلاق، والبسمة، والسعادة.[2]

ب- ثراء مضامين الأدب العربي:

إنّ الأدب العربي هو لوحة جميلة، متناسقة الألوان، متنوعة الإيحاءات، عميقة المدلولات، تتنوع ألوانها وإيحاءاتها بتنوع حياتها الاجتماعية الصاخبة، وتأخذ تناسقها من تناسق أفراد مجتمعها وترابطهم مع بعضهم، وتأخذ سحرها من تقاسم طبيعتها.

ويقول "الكيلاني" عن ثراء الشعر العربي بأنّ: فيه روائع في الحب... وفيه لمحات عميقة عند الحديث عن النفس، وأهوائها ونزعاتها... ومشاعر الحقد والكراهية التي تنبت في صدور الفقراء ضد الأغنياء، لا مكان لها في المجتمع الإسلامي الصحيح.[3]

ويذكر الكاتب كذلك وجود ألوان من الفنون في أدبنا العربي، من قبل مثل: الفن القصصي، وكان يعالج مشاكل الحياة، أو يصّور الصالحين، وينصرهم، ويؤكد على نهاية الشر مهما كبر، واشتد وكانوا يعظون من خلال قصص محكمة البناء، ومشكّلة عقدها الدرامية، ويذكر الكاتب أنه بعد القرآن حفلت كتب الأدب بقصص كثيرة.[4]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص67.

(2)- ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص13.

(3)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص90.

(4)- المصدر نفسه: ص91.

ولابد أننا أمة لها حكاياتها أيضا، وقصصها، ويستشهد "**نجيب**" بقصة "**سيدنا يوسف**" عليه السلام.[1]

إذن لابد وأنّ قصصنا كانت ناضجة جدا، من حيث المضمون، أو المغزى الذي لا يقل عن أنْ يلقننا صفة نبيلة، أو أخلاقا حميدة، أو يعظم سنّة الله، ويزيدنا ثباتا، أو يعظنا، ويدفعنا لطريق الهداية والخير، لأنّ لنا تاريخا حافلا منذ الجاهلية بقصص الحب، والفروسية والبطولة والشجاعة، فلكل خصلة من الخصال كالكرم، والصبر... قصة تروى، ناهيك عن أنه بعد الإسلام ازدادت المواضيع، وتجددت.

ولقد ولدت قصص حقيقية ملموسة، أشخاص واقعيون لا محض تخيلات، كقصص عن الخطاة والآثمين، وجزاء الصالحين، وكيف يتقلب الإنسان بين الصفاء والعفة وبين الضعف البشري.

فيذكر "الكيلاني" على سبيل الذكر حكايات كثيرة، عن بني إسرائيل وشعبهم... وقصص ألف ليلة وليلة والقصص الشعبي عن عنترة، وأبي زيد، والمهلهل وغيرهم.

ثم تأتي نظرة الكاتب مفندة كون المجتمع العربي لم يعرف مثل هذه الألوان الأدبية ويقول: القصة بمعناها العام أصيلة في أدبنا العربي، وإنْ تفاوتت أركانها الفنية، ومفهومها يتغير من مدرسة لأخرى إنّ قصة "دروب الحرية" "**لجان بول سارتر**" "**Jean-Paul sartre**"، تختلف في طريقة أدائها عن قصة "الحرب والإسلام"، "لتولستوي" وعن قصة "رباعية الإسكندرية" للكاتب "**لورنس داريل**" "**Lorans Darryl**"، وهناك القصة التحليلية النفسية...[2]، وبطبيعة الحال فإنه لا يخفى، أنّ الالتزام قد طبق سابقا، ومنذ القدم ولكن ليس بالمفهوم الحالي، والمنظور الحديث كذلك فن القصة كشكل ناضج، ظهر حديثا، ولابد أنّ هناك تنوع من مجتمع لآخر، ومن أديب لآخر، كل حسب نزعته، والتزاماته تجاه قضايا مجتمعه، ولا ضير في أنْ يطلع الأديب على أعمال وثقافات الغير، بل ولا ضير في أنْ يترجمها، أو يحاول مثلها شرط أنْ يراعي ما ينقل إلى مجتمعه، فلا يكون سببا في تشويه ثقافته، ويربط تقدم الأدب بالمجتمع من خلال قوله: إنّ أدبنا

---

[1]- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص91.

[2]- المصدر نفسه: ص90.

العربي مثل الكائن الحي، تعمل فيه عوامل الضعف والقوة، والتقدم والتخلف، ومؤثرات الحكم والثقافة، ولهذا يسمو حينا، وينحني ويتخلف أحيانا بفعل الظروف.[1]

ويقول "الكيلاني" عن الأدب والفن بصورة عامة، أنه تعبير رائع عن النفس والحياة، يتميز بالأصالة والصدق، تعبير عن التجارب الإنسانية في شكل فني.[2]

ويتناول الأديب المسلم مواضيع مختلفة، كالمجتمع من خلال منهجه الإسلامي، الذي يدعو إلى إيثار ومحبة الآخرين، وإلى تعاون الناس، ورعاية بعضهم ويحث على حسن الجيرة، ومساعدة الفقراء ناهيك عن كونه يقدر، ويعتز بكل أديب مسلم يدعو إلى الحق، ويرفع راية الاجتهاد، والعلم ويساعد في إصلاح، وتوجيه المجتمع وفي هذا يقول "الكيلاني": شعر حافظ صدى لدعوات الإصلاح في كل المجالات ويقول "حافظ":

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق[3]

ويتناول "الكيلاني" أدب الرافعي مركزا على الجانب الاجتماعي من نفسيته، ومن قيمه الرفيعة قائلا: قصصه رغم ابتعادها عن الأسلوب الحديث، إلا أنها ذات دلالة توحي بأنّ الرجل لم يكن منعزلا عن عصره، بعيدا عن أحداث المجتمع كما زعم البعض، والمثال في الصحف والمجلات والتلاميذ الذين آزروه.[4]

ويتتبعه في مختلف كتبه تتبع متلهف، ومستبشر بإخوان له في نضاله ورؤيته الدينية، الذين يتفاءلون بغد أفضل، ويسهرون على حرية المجتمع، وترابط أفراده.

ويقول أظن أنه أول أديب عربي استطاع أنْ يفلسف الحب، ولن يعيبه غموضه، فسوف تكفيه أصالته، وذكاؤه، وغوصه في ذلك العالم الكبير العصي على الفهم والإدراك للنفس البشرية، ويقول أيضا، يعالج توفيق الحكيم، عددا من القضايا الاجتماعية المعاصرة في ضوء فلسفته، التي أفرد لها كتابا، وهي الفلسفة (التعادلية)،[5] وتأتي نظرة "الكيلاني" لـ "أدب نجيب

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص91.

(2)- المصدر نفسه: ص28.

(3)- المصدر نفسه: ص100.

(4)- المصدر نفسه: ص102.

(5)- المصدر نفسه: ص103.

محفوظ" على النحو التالي: لقد حّطم بقصته "نصف الدين"، تلك المعايير الاجتماعية الملفقة، وهتك الستار عن ذلك الخلل الخلقي، الذي اتبعه شباننا في ظل القيم الاجتماعية الفاسدة.[1]

ويرسل "الكيلاني" نظرته الفاحصة الثاقبة، على أدباء ملتزمين بترعات صادقة تجاه المجتمع، يتتبعون عيوبه لمحاولة إصلاحه، وبناءه بأعمالهم الصادقة، وبنواياهم الخالصة؛ لأن الأديب الجاد الذي يدعو لمقوّمات الفرد والمجتمع الصحيحة، كالاقتداء بأخلاق القرآن، والحبيب عليه الصلاة والسلام، مما فيها من نهي عن الفحشاء، والجهل والسرقة، والكذب، والقتل ودعوة كذلك للمكارم، والجد والعمل، والتفكير، والاجتهاد في طلب المعرفة، فعندما تسود المجتمع هذه الأخلاق الرفيعة يعم الأمن، وتتكاتف الجهود نحو مستقبل أفضل، وبالتالي يبدع الأديب وغيره.

ويقول في هذا "الكيلاني": إنّ قصة الشيخ صابر تعالج موضوعا إنسانيا هاما يتصل اتصالا وثيقا بحياتنا المعاصرة، هو موضوع الشك في الغيبيات، لأنّ عصر العلم يحاول أنْ يخضع كل مشكلة للمقاييس المادية.[2]

ويتعرض أيضا للشاعر "أحمد محرم" متحدثا عن ديوانه "مجد الإسلام"، ومتأثرا بأسى شديد لعدم الالتفات لهذا الشاعر القيّم، وتهميشه في مجتمعه، فهو يرى فيه ما لم يرد أنْ يراه الناس، من نبل الأخلاق، وتمسك بالقيم الفاضلة الإسلامية، وندعه هو يظهر التزامه الاجتماعي من خلال قوله: إنه رجل عاش مع الشعب العربي مأساته، واختلط بفلاحيه، ومثقفيه، وارتبط بقضاياه وأخذ كل حياته مأخذ الجد، واعتصم بالأخلاقية في شعره، أو بمعنى آخر كان أدبيا ملتزما يعيش شعره في ظل خطة متسقة، وفي رواق عقيدة سمحاء.[3]

ج- جمال البناء وجمال الموضوع:

يقول "نجيب" في هذا الموضوع عن أدب العمالقة أمثال "**تولستوي**" و"**ديتوفيسكي**" "**Dostoievski**"و"**مكسيم جوركي**" "Maxime Gorki" "**وتورجنيف**" "**Tourgue Niev**": أنهم لم يكتسبوا شهرتهم الأدبية بسبب التفوق الفني فحسب، بل لأن موقفهم كان نابعا من حاجة الجماهير التي تتعذب، وتكدح في أتون العذاب المرير، فنقموا الأوضاع السائدة.[4]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص119.

(2)- المصدر نفسه: ص147.

(3)- المصدر نفسه: ص181.

(4)- المصدر نفسه: ص42.

ثم يتحدث "الكيلاني" عن سر جمال الفن من منظوره قائلا: بالنسبة لنا هو عبارة عن خلق وإنتاج عالم يكون أقرب إلى المثالية، بالنسبة لنا... المثالية التي تتغنى بها مبادئ ديننا الحنيف في رحابة وعالمية مؤكدة.[1]

وفي حديثه أيضا عن قالب الشكل، ولب المضمون، الذي يحوي مختلف المبادئ، والقيم ويعلي كلمة الحق ويعالج المجتمع، ويقترح الحلول لجميع أمراضه، فتارة في مسرحية، وتارة أخرى في شعر أو قصة، فإنه لا يخفى عليه كما لا يخفي هو حقيقة تزاوج اللفظ والمعنى، وارتباطهما الأبدي، فالشكل الفني الجميل الواضح يتألف بالضرورة مع مضمون ثري عبق تفوح رائحته الطيبة على غلافه، ويزيده غلافه شهية، وإقبالا.

يقول "**نجيب**" مهما كان ثرى المضمون عامرا بالأفكار القوية، لا يمكن أنْ يسمى فنا، إذا خرج عن مواصفات الصورة الفنية، لأنها تبين أصالة العمل الفني، وانتسابه لأي شكل من الأشكال الفنية المتعارف عليها كالقصة أو المسرحية أو القصيدة...إلخ.[2]

من هنا يبدو هذا التركيب غير قابل للتجزئة بين ثنائية اللفظ والمعنى وأمرا بالغ الأهمية، واجتماعي في نفس الوقت؛ لأن مراعاة الأديب لحساسية هذا الارتباط، هو مراعاة لأذواق الأفراد، والقراء وهو جذب للعامة، لا الخاصة، ولا لفئة معينة بل هو يحاول بذلك أنْ يلفت انتباه قرّاءه، في مختلف المجتمعات بجمال الأسلوب وقوته.

يقول "نجيب": الأديب المسلم يختار الشكل الذي يروقه، يختار الوعاء الذي يصب فيه فكره ووجدانه ومشاعره، ويختار الإطار الذي يتواءم مع نتاج ريشته المبدعة، ولا نترقب منه سوى صدى عمله الفني في النفس، إلى أيّ وجهة دفعها وأية مشاعر أثارها؟[3]

ودعاة الأدب الإسلامي يؤكدون دوما على أنه أدب مضموني، شكلي، يهتم بالمضمون الذي من خلاله تبرز خصائص الأدب الإسلامي، وتتميز شخصية الأديب المسلم عن غيره، ويلتزم بالأشكال الفنية.[4]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص56.

(2)- المصدر نفسه: ص78.

(3)- المصدر نفسه: ص78.

(4)- ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، ص16.

وكان نزول القرآن استجابة للحدث البشري، ليلقي الأضواء على ما أشكل من الأمور، وفي هذا دليل قاطع على ارتباط الفكر الإسلامي، بواقع الحياة وأحداثها وفيه دعوة للكاتب الإسلامي ليعيش في أحداث حياته، ويشارك فيها بالتعبير الفني.[1]

ثم يتحدث "نجيب" بثقة وافتخار عن الأدب العربي، فيرى أنه كان متنوعا ثريا ملونا بالأحاسيس الجياشة والألفاظ البراقة، والحلي الفني، والطرب السمعي والمضمون الأخاذ، وأنه لم يكن ساذجا رغم أنهم حكموا عليه، بأنّ أغلبه يضم مدائح كاذبة، ترفع من البشر والحكام.

ويقول "نجيب" لا يجب أنْ نسمي هذا نفاقا؛ لأنّ الشاعر يحاول أنْ يربط الممدوح مثلا بفضيلة الكرم، ويؤدي هذا إلى ترسمها والنسج على منوالها فتسود فضيلة الكرم فعلا... وغيرها.[2]

ولقد تحدث "الكيلاني" عن الأدباء الملتزمين اجتماعيا، وعن إعجابه بهم قائلا: لم يكن الشعر العربي انعزاليا... ولم يكن ضيق الأفق، قصير النظر... بل كان يتميز بالمعايشة الاجتماعية، وأغلب شعرائنا الكبار نبتوا من طبقة الشعب الكادح، وتلقوا الثقافات الوافدة... ولم ينفصل الشعر عن حياة العرب، ولم يقف عند وصف الناقة، والبكاء على الأطلال، بل عاش الحياة بألوانها وصراعاتها.[3]

ويقول الداعية الشيخ "محمد متولي الشعراوي": "لا تكبتوا موهبة الشعر، والأدب في نفوسكم ولا تخافوا إن أنتم بجانب الفضيلة، وحاولوا أنْ ترفهوا جفاء الموعظة، بنعومة الأداء وخفة البيان..."[4]

ويقول "نجيب": والفن بلا مضمون خواء وفراغ، إنّ الأكواب الفارغة لا تروي الظمأ، والثمرة العفنة لا تستسيغها النفس، والعشوائية سذاجة وجنون فلابد للفن من مضمون.[5]

وتبدو نظرة "نجيب" للأدب وتحديدا قضية الشكل والمضمون، ودور الغلاف الجمالي في جذب القراء، وإعطاء قيمة فنية للعمل، كذلك بعدا مهما وقيمة فكرية ذات منفعة من خلال تظافر اللفظ والمعنى معا.

---

(1)- مصدر سابق، نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص81.

(2)- المصدر نفسه: ص85.

(3)- المصدر نفسه: ص89.

(4)- صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص62.

(5)- مصدر سابق، نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص13.

فيقول ولشعر "الرافعي" رقة، وعمق لم يكن جافا باردا، و لم يخل من المضمون الأصيل كما ادعوا، وتحضرني أبيات، يصور فيها حبا حزينا، فيخفق لها قلبي يقول:

من للمحب ومـــن يعينـــه والحب أهنؤه حزينـــه[1]

وتتجلى رؤيته للأدب من خلال قوله: لنجيب محفوظ قصصه القصيرة، ذات النزعة الفكرية العميقة، وفيها دسامة ومتعة كبيرة، ولا شك أن هذا الفنان العظيم، قد اكتملت له أدواته الفنيـــة وثقافته المتباينة. ويقول عن قصة نجيب محفوظ "نصف الدين"، واختيارنا لها يعتمد أساســـا علـــى وجهة النظر التي ننادي بها في الأدب الإسلامي.[2]

ثم يعطي نموذج "قصيدة مع الغرباء"، لشاعر فلسطين "هارون هاشم رشيد"، قـــائلا بعـــد ذلك: إنّ بها العديد من العناصر الفنية من حيث الشكل، والمضمون، وتتفـــق مـــع مـــا نـــسميه بالإسلامية... لأنّ الشاعر تـــوفرت لديـــه مـــرارة التجربـــة، وعمـــق الأحاســـيس، وروعـــة الصدق، فكلماته في القصيد وكأنها دموع مسطورة.[3]

وفي هذا الأمر يقول "عبد الجبار" يورد نصا لشيخه "**أبي الهاشم**" وهو قوله: "ولابد مـــن اعتبار الأمرين؛ لأنه لو كان جزل اللفظ، ركيك المعنى لم يعد فصيحا"[4]وهذا ما يؤكد لنا شـــدة ومتانة التناسق بين اللفظ ومعناه أو القالب ومضمونه. فلا براعة للمعنى بدون دال يجـــذب إليـــه ويعطيه جاذبية، وكذلك بالنسبة للقالب إنْ كان مبهرجا مزركشا، وهو في النهاية خواء وتافه.

ولقد أعان النحو على تحسين الأداء الذهني، ولقد بدا منذ زمن أنّ التفكير لغـــة،[5]أي أنّ الفكرة أو الموضوع نهايتها، وقالبها واكتمالهـــا، وشـــكلها النـــهائي لغـــة تحملـــها، وتوصـــلها للأذهان، والقلوب.

ثم إنّ القدرة الخارقة التي يتأثر بها الشاعر هي نفسه، هي المصهر الذي يفرز الجمـــال مـــن نفس جميلة نزعت عنها أغلفة الشر وتحررت من الأدران،[6]وبالتالي يبدأ الجمال من نفس الأديب

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص103.

(2)- المصدر نفسه: ص118.

(3)- المصدر نفسه: ص148.

(4)- جمعي الخضر، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م، ص171.

(5)- مصطفى ناصف، النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978م، ص245.

(6)- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، دون مكان، ط1، 1985م، ص23.

لينطبق على أعماله، مجسدا ما يؤمن به بصدق وطواعية، لأنّ النفس الطيبة الصادقة الجميلة، هي التي تكتب عن الفضائل والجمال الخلقي، وهي التي تسعى من أجل الآخرين ولمجتمع أفضل تصبو.

د- مشكلة اللغة:

من الواضح أنها مشكلة اجتماعية بحتة، باعتبارها عاملا أساسيا للتواصل، والتعبير بين الأفراد، ومن حيث أنها تتغير من مجموع لآخر، إما اختلافا في اللهجات، أو اختلافا في اللغة فهي خاصية، وميزة كل مجتمع.

ويتحدث "الكيلاني" عن هته المشكلة وفق منظوره الخاص أيضا عن الجدل بين نقاد العامية والفصحى، ويرى فيه تدهورا لثقافة المجتمع، وانحطاطه داعيا إلى لغة موحدة الاصطلاحات، والدلالات لا لغة القواميس العتيقة ذات الألفاظ المتروكة، والهرمة الغابرة التي لم تعد صالحة، ساعيا في ذلك إلى إبداء تخمينه، بأنّ بستان العامية، وبستان الفصحى سيصيران روضة واحدة، فيقول: إنّ ازدياد نسبة التعليم وانتشار التثقيف والترفيه، والصحف اليومية والأسبوعية، والتحولات الاجتماعية والحضارية، كل هذا أدى إلى رفع مستوى العامية، وتطعيمها بكثير من الألفاظ الفصيحة.[1]

ثم تتضح أيضا نظرته للذين يكتبون بالعامية، زاعمين أنها لغة الشعب الحقيقي ساخرا منهم لأنه يرى أنّ: الفلاح الأمي الذي يقود البقرة، لا يحمل في يده رواية بالعامية، ولا يطلب من أحد أنْ يقرأها له فهو في أغلب الأحيان يطلب من المتعلمين، أنْ يسمعون الأخبار في الصحف، وهذه الأخيرة تكتب بالفصحى.[2]

وتبدو نظرة "الكيلاني" آملة متفائلة، لترقية الإنسان ومحاولة تثقيف الناس، وإنارة عقولهم وذلك من خلال الأدب الراقي الهادف، والملتزم بنوايا الإصلاح، والارتقاء العام نحو الأفضل.

يقول **"نجيب"**: ليس بالمصلحة أنْ نترل باللغة، إلى أسفل بل العدالة، والمنطق يقتضيان أنْ نرفع الشعب ونبسط من تعقيدات اللغة، وكبار الكتاب في مصر والعالم العربي، لم يكتبوا إلا بالفصحى ووجدوا جماهير من القراء في كل العالم العربي الإسلامي.[3]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص76.

(2)- المصدر نفسه: ص76.

(3)- المصدر نفسه: ص77.

هـ- الإسلامية والمذاهب الأدبية:

يقول "الكيلاني" من خلال نظرته لأدب الواقعية الاشتراكية، أنّ من أخطاءها النظرة الظالمة، لأن كل خارج عن طبقة البرولتاريا، خائن وعدو وبالتالي امتلأت النفوس بأحقاد طبقية، وضاعت الحرية في ظل المذهب الضيق، وأخطاء تتعلق بالقيم المنحرفة، التي سادت المجتمع الجديد قيم حطمت الرابطة الأسرية وسخرت من القيم الروحية، فجف في أدبهم معين الأشواق الروحية والصلات العائلية.[1]

وينظر "الكيلاني" للأديب بأنه: فرد من مجتمع كلاهما مرتبط بالآخر، ارتباطا طبيعيا أزليا، لا فكاك منه، وبقاء الفرد والحفاظ عليه، وحماية ذاته هو في نفس الوقت صيانة لبناء المجتمع، والأديب في إنتاجه مرآة نفسه... وهي في الوقت نفسه مرآة مجتمعه، والتعبير عن النفس والمجتمع معا أمر لازم...[2]

ويتحدث "نجيب" عن المجتمع من وجهة نظر الإسلام فيقول: "إنه عند الإسلام مكلف بالمبادئ التي كلف بها الفرد وليست عند الإسلام للمجتمع سياسة خارجة عن المبادئ الخلقية للفرد..."[3]

ويتحدث "الكيلاني" عن الشر فيقول: أنه مجرد داء أمسك بتلابيب الأمن الاجتماعي، والنفسي وفي الإمكان علاجه، والوجودية ترى أنّ الجحيم هو الآخرون، ولهذا وقع بين الفرد والجحيم **(المجتمع)** لون من العداء العنيف، وعندما جاء الإسلام وضع للمسلم مكانا وسطا، بين الفردية والاشتراكية، وهذا هو المقام الحقيقي للشخص الإنساني.[4]

ويقول "نجيب الكيلاني" في هذا الصراع الاجتماعي الفردي أنّ: الإنسان يفكر فردا ويعمل مجتمعا، إنّ له حقه ونصيبه، ولكنه مع هذا جزء من المجتمع، هو للمجتمع والمجتمع له، وبالتالي إذا كمل المجتمع ارتقى الفرد وسعد...[5]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص43.

(2)- المصدر نفسه: ص45.

(3)- المصدر نفسه: ص48.

(4)- المصدر نفسه: ص50.

(5)- المصدر نفسه: ص51.

ويرى "نجيب الكيلاني" أنّ الفنان صاحب الفكر والعقل، والعاطفة ليس من المعقول أنْ تمر على ذهنه حادثة من الحوادث، دون أنْ ينفعل بها أو يبدي بشأنها رأيا، والذاتية المجردة قد تليق بإنسان مريض لا يرى خارج ذاته، أي شيء مهما كانت ضخامته، وإثارته ومهما كان ضجيجه.[1]

ويرى أن الأديب السوي: هو الذي يجمع بين الذاتية والموضوعية، بين عالمه الخاص -عالم الذات- والعالم الخارجي.[2]

يبدو **"للكيلاني"** أن الاختيار السليم للأديب، هو الإسلام لا غير وذلك من خلال قوله: لم يقع الإسلام فيما وقعت فيه الواقعية السوداء، التي آمنت بأنّ الشر هو أصل الحياة، وأنّ العالم كله رذائل، كذلك الرومانسية التي تتغنى بالألم، والعذاب والشقاء؛ لأنّ إسلامنا يدعو إلى الوسطية وعدم الإسراف في الزهد، والتمتع في الحياة بالحلال والعمل للآخرة...[3]

ويذهب "الكيلاني" إلى وصف الأديب الجيد، والمجتهد الذي يستحق التقدير من وجهة نظره فهو بالنسبة له ذلك الأديب، الذي لا يستحسن غيره ويحتقر قدراته، وينقل عن غيره دون غربلة أو عناء بالتشكيك فيما ينقل، وفي أغراضه ودسائسه الخفية. إنّ الأديب الحق يراه مجدّا له قناعاته ونزعاته القوية السليمة، التي يسعى بها إلى بناء عالم متوازن لا يميل كل الميل فينحرف نحو العبثية واللهو، ولا يغرق في دموع من الحزن أو التقشف أو التشاؤم.

فيقول "نجيب": أمعنت الرومانسية Romantisme في تقوقعها، وانطوائها على نفسها، وتغنيها بآلامها الذاتية في خضم هذه الحياة الخائنة، التي لا ترحم ولا تحقق مطلبا،[4] فهو ينقد الكاتب الرومانسي المكتئب ويراه أناني يتمتع حتى بتعذيب نفسه، ويؤيد دين الوسطية الذي لا يعزل الفرد عن الغير، وبعيد عن الغلو.

ويقول "نجيب" عن الأستاذ "السلجوقي": بعد أنْ أبان عن وسطية الإسلام، واعتداله في شتى الشؤون قال: "إن المعرفة في الإسلام مجموعة من الموضوعية والذاتية".

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص51.

(2)- المصدر نفسه: ص52.

(3)- المصدر نفسه: ص50.

(4)- المصدر نفسه: ص54.

أيضا: أنّ الفنان الحق يرى العالم من خلال ذاته.[1]

وعن الوجودية السارترية يقول: مشكلة الاختيار الوجودي عند "سارتر" وأضرابه، تعطي للإنسان الحق في أنْ يستجيب لندائه الداخلي، متحملا أعباء المسؤولية، أما الاختيار الإسلامي فهو أكثر موضوعية وايجابية، إنها مسألة تفاعل، وتجاوب بشيء آت من خارج النفس - الدين- مع النفس مزيج من الذاتية والموضوعية.[2]

ويرى "نجيب" أنّ الأدب الغربي، وخاصة الفلسفة الوجودية، أدب ضيق لا يمكن أنْ يكون شاملا فيقول: الفلسفة الوجودية صناعة فئة من الخاصة، وليست على الصعيد الإنساني الواسع على العكس من موقف "الاختيار الإسلامي"، الواضح المفهوم لدى الخاصة، والعامة، والفرق بين "الاختيار الوجودي"، و"الاختيار الإسلامي"، هو الفرق بين فلسفة مضطربة متعددة المفاهيم المتناقضة، وبين دين واضح سلس.[3]

وبالعودة للرومانسيين فإنه يضيف قائلا: ولقد غالى بعض الرومانسيين، فجعل من الألم غاية في حد ذاته، حتى قالت شاعرة عربية: "يا هوانا يا ألم"، وارتبطت به عدة مشاعر نفسية كالحزن والحرمان، والانطواء والتهوين من الدنيا، وعدم جدوى النصب فيها.[4]

ولا بأس إذا دعونا إلى الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة كاملة، لكن لا ندعو إلى أخذ النقائص والآثام منها، والفن الجميل كمال ونقاء.[5] كذلك بالنسبة لهته الآداب العالمية لا بأس بأخذ الصالح منها.

يرى "نجيب" أنّ كل ما تفعله المذاهب كالواقعية والاشتراكية هو، تجاهل رنات اليأس، وأعباء الألم الثقيلة، والتمسك بأهداب التفاؤل التام، محاولة أنْ تعطي للحياة صورة زائفة،[6] ذلك أن "الكيلاني" يريد من الأدب الصدق في الطرح، والتفاعل الحسن مع معطيات الواقع، لاقتراح ما أمكن من الحلول، أو حتى تقريب الحل للأذهان.

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص55.

(2)- المصدر نفسه: ص68.

(3)- المصدر نفسه: ص68.

(4)- المصدر نفسه: ص72.

(5)- طه حسين: من أدبنا المعاصر، الشركة العربية، دون مكان، ط1، 1958م، ص43.

(6)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص72.

و"الكيلاني" لا يقلل من دور الألم، فلو لم يتألم الخطاة لما نحو ساحة التوبة، ولـــو لم يتـــألم المعذبون لما نال الإنسان الحرية، ويذكر محمد إقبال حين قال:

آلامنـــا إلى العـــلا أجنحـــة تعلو بها فوق مطارات النـــسور

الـــروح ســـر والحيـــاة ظلمـــة وشعلة الآلام لـــلأرواح نـــور[1]

وفي ضوء آرائه في (الفن والأدب) يستخدم "نجيب" قلمه سلاحا، لرفع كلمة الحق ومنارة تهدي سفن المجتمع المحملة، بأنواع الهموم، والفساد التائهة، يقول: قد يصبح تصنّع الإغراق في الألم وبالا، على الفرد والمجتمع، وفي أدب الرومانسّيين نوع من التبرير للرذائـــل، وأنـــواع الـــضعف الخلقي.[2]

وخلاصة القول أنّ الألم المطلوب، هو الذي يوجع القلوب على أوطانهـــا، ويحفزهـــا إلى العمل فيكون طاقة متدفقة، في دماء المتألمين تدفعهم للثورة على كل جبروت، تشيد في عقائـــدهم نصب الحرية العظيم، الذي يجب المحافظة عليه، لذا كان الألم الجميل هو ذلك الألم الذي يلـــهب نيران الثورة.

ثالثا- الالتزام الثوري في الأدب العربي:

ما أصاب الوجه العربي من صدمة، جعلت تيارا ثوريا ضخما يتدفق في الشعر، وحتى نزار قباني أصبح يقول: يا وطني الحزين حولتني بلحظة، من شاعر يكتب شعر الحب، والحنين لـــشاعر يكتب بالسكين.[3]والشاعر الذي لا يبالي بجراح وطنه، ويتغنى بعبث بعيدا عنه، هو لا يـــستحق أنْ يقرأ له، لأنّ ضميره خان الوطن الذي يحمله.

والجهاد يكون بالكلمة، والمال، والنفس، والروح، وكان للشعر الحديث دور كبير في هذا الغرض الأدبي للشعراء مثل ديوان: "من وحي فلسطين"، للشاعر عمر بهاء الدين الأميري، والشاعر "زاهر عواض الألمعي"، ديوان: "على درب الجهاد"، و"عبد الرحمان عشماوي"، ديـــوان "أمـــتي" وديوان شاعر النهضة العربية الخطيب: "ديوان الخطيب".[4]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص72.

(2)- المصدر نفسه: ص105، 111.

(3)- رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1988م، ص296.

(4)- عبد المنعم خفاجي وآخرون: الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية)، ص62.

إنّ الكلمة الصادقة طلقة رصاص، وخيانة الشعر هي خيانة الثورة، وما أكثر هؤلاء الشعراء الذين يتلونّون.

وقد أحصى معين "بسيسو" عددا منهم، ولذلك كتب قصائد: "الكراسة الثالثة"، و"تحاسنا عبر كل القرون"، "يبدل جلدا أو حافر"، "**يقتل شاعر**"... وغيرها، عبر فيها الأديب، عن وجع الخيانة من حاملي أخطر الأسلحة الأدبية، وقد اتجه بنضجه هذا الذي أدماه شعوريا إلى المسرح كونه اتصالا مباشرا مع الجمهور.[1]

وظهر الالتزام الثوري عند "**سارتر**"، حينما تحدث عن مسؤولية كل شخص، من خلال وظيفته تجاه الإنسانية فكل يقوم بعمله مبديا مسؤوليته، ويرى أنّ مسؤولية الكاتب الجسيمة تتمثل في محاربة كل ألوان الاضطهاد عن طريق إثارة قضية، أو التنويه لها،[2] فربما تعود جل المشاكل من الرئيس... حتى أبسط عامل إلى غياب وافتقار عامل المسؤولية، فلو أن كل شخص يحس بمسؤوليته تجاه وطنه، أو أمته لحارب بصدق لآخر رمق.

وقد تأخذ قضية الالتزام الثوري صورة الألم الراعف، عندما لا يتحرك البعض نحو الاتجاه الصحيح، للعمل من أجل البلد الضائع،[3]لكن رغم ذلك يستلهم "محمود درويش"، معاني القوة والصمود من قلب المأساة، مضيئا طريق الثورة يقول:

علمتني ضربة الجلاد أنْ أمشي على جرحي وأمشي، ثم أمشي، وأقاوم[4]

ولقد عبر البياتي في حديثه، عن تجربته الشعرية عن موقف الشاعر مؤكدا وعي الشاعر المعاصر، بمغزى فعل التمرد، وعلاقته بالثورة، فقال: ولقد يمكن أنْ ننظر إلى التمرد كحلقة أولى في العملية الثورية، بالنسبة للفرد أو المجتمع، ولكن لا يكون منطقيا، ولا يكون إنسانيا إنْ لم تكمله الثورة.[5]وهذا يظهر وعي الشاعر المعاصر بضرورة تمجيد المواقف، التي تحرك الفعل الثوري، والذي لا غنى عنه للإنسان العربي اليوم. لكن ضد أعداءه الفعليين، لا أفعال ثورية عمياء، فينقلب الرجل على أهله، والمذهب على الآخر، تاركا العدو يستمتع.

---

(1)- فاروق عبد القادر، رؤى الواقع وهموم الثورة المعاصرة، دار العلوم، دون مكان، ط2، 2005م، ص200.

(2)- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصية الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص16.

(3)- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، ص301.

(4)- جلال العشري، زكي نجيب وثورة العقل المعاصرة، المكتبة الأكاديمية، دون مكان، دط، 1998م، ص96.

(5)- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص353.

وكان شوقي يحاول أنْ يوقظ شعبه النائم، الرازخ تحت نير العبودية، والاستعمار رابطا المفاهيم الدينية بقضايا النضال، واليقظة والتحرر، باثا معاني القوة، والثورة في قلوبهم، قائلا في "همزيته الرائعة":

الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوي القوم والغاواء[1]

وباشر "زياد ذبيان" مسعاه في: كتابة مجموعته "الشوق والرصاص"، بإظهار قيم البطولة، من خلال الدفاع عن قضية الوطن، والنضال ضد الأعداء قائلا:

تزرع ليل دروبي شهيا

تتركني جرحا منفتحا

يختزن الثورة، والغضب.[2]

والشعر قد يوصل رسالات، عجزت القنابل عن إيصالها، ولقد انغمس الكاتب الجزائري في واقعه، ساعيا إلى المساندة الثورية، أو التحسيس بالقضية، وأصبحت القيم الإنسانية العالية، المتمثلة في ذهنه هي استرجاع الوطن المغتصب أولا، ثم بناؤه وتشييده هو والإنسان الجزائري نفسه[3]وبالحديث عن الوعي والثورة نستحضر قصة: "علي الحوات والقصر"، للطاهر وطار[4]ونستخرج منها القيم النبيلة الرائعة التي تزينها، وفي المقابل النقيض التصدي بأنواعه الشفوي، والفعلي، فمن الرحلة الأولى حتى الأخيرة، نلمس صفات علي القوية والقويمة، ولا ننفك نشعر بما يحمله قلبه من طيبة، وما يختلجه صدره من نبل واجتهاد، ومثابرة وصبر.

والشاعر "الغماري"، إنما يفجر ثورته على الواقع، برفض إسلامي ثائر قائلا:

شرف العقيدة ثورة - حتى يقول:

إنا هنا... جرح... يموج

وثورة جبلى... ونار تمور[5]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص97.

(2)- زهير جبور وآخرون، الإبداع والرؤى في تجربة زياد الذبيان الفلسفية والشعرية، ص22.

(3)- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة (في فترة ما بين 1931- 1976)، ص24.

(4)- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص73.

(5)- يحياوي الطاهر، البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص129، 130.

هنا نستشف الروح الثورية للشاعر، ونقمته على الواقع البشع الذي يراه جديرا بالثورة عليه، وتغييره بدل تقبله والسكوت عنه، إنْ كان به زيف، وجهل، وبطالة واستعباد، ونهب للحقوق.

ويقول الرصافي عن (حق التعليم والعمل، والملكية، والحقوق الدستورية، والشرعية...) مرتفعا باللهجة الثائرة:

ألم ترهم أمسوا عبيدا لأنهم على الذل شبّوا في حجور إماء[1]

وحتى تبعية أمتنا تعد أكبر مثال للذل، فعلى جميع الأصعدة صرنا عبيدا، أولا يكفينا هذا! حتى يزيدنا بعض الأدباء حينما ينبهرون بالغرب، ويقلدونهم حتى ينقلوا من أعمالهم الصالح والطالح، وكأنّ الإبداع حكر على الغرب، وكأننا توقفنا عن تصديق أنفسنا، وعن الإيمان بقدراتنا، وكأنه ليست لدينا إبداعات حية مهملة.

ويعتبر "نجيب الكيلاني"، من الشعراء الثوريين الذين أرقهم حال الأمة، ونزفوا من معاناة واستغفال الشعب فكان نشيده من أجل هموم الإنسان المسلم، وقضايا العالم الإسلامي يقول:

قلت للشاعر غرّد ما تشاء واملأ الآفاق شدوا وحداء

لا تهب قيدا، ولا سجنا ولا سوط جلاد يذل الكبرياء[2]

ولا ينسى الناقد، أنْ يعقد الصلة الوثيقة بين الأدب، والثورة لأنّ العلاقة بينهما، علاقة تأثير، فالأدب يدعو إلى الثورة، والتغيير، والثورة تغير من مفاهيم الأدب، وشخصياته وروّاده.[3] والثورة قد تكون سببا في ظهور أنواع جديدة للأدب، وتعتبر أيضا موردا ومنجما يتزود منه الأديب بالدرر، والجواهر الموضوعاتية.

---

(1)- عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص71.

(2)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص205.

(3)- حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، دون مكان، ط1، 1990م، ص99.

رابعا: الإلتزام الثوري عند "نجيب الكيلاني"

أ- موقفه من الأديب الملتزم:

يقول "الكيلاني" عن الأديب: بأنه يجب أنْ يكون صاحب موقف محدد، وهذا الموقف يفرض عليه الإيمان بشيء إزاء قضايا وطنه الصغير، وقضايا العالم الذي لا يمكن أنْ ينعزل عنه، ويجب أن يلتزم موقفا إزاء المتناقضات الكبرى، التي تهدد أمن الأفراد، والجماعات، وأنْ تدعم موقفه قيم سليمة، ونزعة ايجابية.[1]

ويعطي مثالا عن "سارتر" قائلا: أنه استطاع أنْ يرفع صوته، ضد نزوات زعماء بلده الاستعماريين ويناصر عديدا من القضايا الإنسانية.[2]

ينظر "نجيب" بعين الاحترام، لكل أديب يدافع عن الحق، مهما كان توجهه، أو اختلافه عنه في بعض الآراء. فيقول: "رغم اختلافنا في كثير من وجهات النظر التفصيلية، فيما يتعلق بالفلسفة الوجودية مع سارتر، إلا أننا لا نملك سوى الاحترام، إزاء هذه المواقف التي ناصر فيها الحركات، وليس مجرد الالتزام فضيلة، بل الالتزام بقضايا شريفة نبيلة، والتضحية في سبيلها بالدم.[3]ويواصل "نجيب" حديثه عن الفنان المسلم، مبديا رأيه فيه وإعجابه بكتاباته المصلحة. في قوله: يبدو التزام الفنان المسلم واضحا، حينما يدعو إلى تهذيب الغريزة، ومن ثم وضعها موضعها الصحيح وتوجيهها فهو يدعو إلى توظيفها في إبراز الطاقات الفكرية، والفنية.[4]

ويقترح "الكيلاني": الاستفادة من هذه الغرائز، في بعث الغيرة الدينية والوطنية، وتجنيب أنفسنا الوقوع في حضيض العقد، والكبت، ثم إنّ لديه مفهوما للالتزام الثوري جميل، وراقي بينما يدعو الفنان إلى حمل لواء الإصلاح، والتجديد في الحياة، وحب الوطن والغيرة عليه.[5]

ب- رؤيته للأدب الثوري:

يقول "نجيب": الدولة المسلمة لا تتعالى على غيرها من الدول، بما وهبها الله من رقعة واسعة، أو ملايين غفيرة من سكانها، أو ثروات طائلة تجود بها أرضها، أو جبروت يقرع القلوب

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص30.

(2)- المصدر نفسه: ص31.

(3)- المصدر نفسه: ص31.

(4)- المصدر نفسه: ص40.

(5)- المصدر نفسه: ص41.

ويرغمها على الركوع، والاستسلام،[1] ويرى أيضا من وجهة نظره الإسلامية أنّ المنطق الإسلامي المتزن الواقعي، لا يقر العدوان بل يطالب الناس بأنْ يهبوا في وجهه، ويوقفوه عند حدّه، ويقلموا أظافره، ويعتبر النضال في مثل هذه المعارك جهادا مقدسا شريفا، واستشهادا مثابا.[2]

ويقول أيضا: الأديب المسلم يلتزم بقضية الحرية... فللحاكم الحرية الكاملة، في أنْ يعدل بين رعيته وليس له أدنى حرية في أنْ يظلم، أو يطغى، كما أنّ الإسلامية لا تمانع من أنْ يحب الإنسان موطنه، ويخلص له لكنها تقف في وجهه، إذا تحول مجرد الحب إلى عصبية عمياء، تصادم المثل العليا، والمبادئ الدينية. [3]

ويبدي رأيه في الأدب الإسلامي قائلا: أنه ليس أدب نحيب وبكاء، وتعبد الألم، هو تصوير يرتبط بمعاني المعاناة، والتطهر، والثورة على أسباب العذاب... ونقطة تحريض، وانطلاق لآفاق الانشراح، والسعادة وليس الألم غاية في حد ذاته.[4]

إن "الكيلاني" يرى الحياة ليست اهماكا في العذاب، والألم لمجرد عيشها بالتألم، بل الإنسان يتألم من أجل غاية نبيلة تستحق العناء، كتحرير وطن مغتصب، أو رفع كلمة الحق، أو تصحية الضمير والندم من أجل نيل المغفرة والتوبة، ويقول "نجيب" في هذا: أن الذين لا يألمون... والذين لا يذرفون الدموع، ليسوا مثلا أعلى في الصلابة، والشجاعة ولكنهم تماثيل جامدة من حجر قد جفت ينابيع الخوف، والرجاء في ضمائرهم، واتسمت تصرفاتهم بالبرود. [5]

ويتحدث "الكيلاني" عن الثورة الفكرية، وعن مساندته لنقاد الفصحى الذين يرون فيها لغة الترقي وتوحيد الشمل بين العرب، بلهجة واحدة ويقول في هذا الشأن: "أنّ أديب القاهرة يكتب لأبناء دمشق، وبغداد، ونجد وصنعاء، والجزائر، وبيروت، وطرابلس الغرب، ومراكش... ولذا فهو يرى أنّ ثورة الفصحى عامة، فالذين يعرفون العربية في أندونيسيا وباكستان وأفغانستان مثلا لا يعرفون إلا الفصحى، والأجدر بها أيضا أنْ تنمو، وتتطور وتتزود بجديد من التعبيرات...".[6]

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص66.

(2)- المصدر نفسه: ص66.

(3)- المصدر نفسه: ص66-69.

(4)- المصدر نفسه: ص73.

(5)- المصدر نفسه: ص74.

(6)-المصدر نفسه: ص76.

لكنه فيما بعد رؤيته هذه، لا نجده ينفي أو يستبعد أنْ يضاف إلى ثروة لغتنا الفصحى، ما هو مناسب من العامية، ويرى "نجيب" أن الثورات قد تتخذ صيغة فكرية أو علمية، أو فنية، وما أكثر قصص الهزيمة، التي انتابت بعض الشعوب، التي ضعفت حربيا لكنها في الوقت ذاته احتلت الغزاة عقليا، وأمدتهم بألوان من الثقافة.[1]ويتحدث عن مدائح الشعراء العرب، وعن فاعليتها، وإيجابيتها، وإن كانت أحيانا مجرد نقد علني فيقول: هذه المدائح قد يقابلها في ناحية أخرى، ألوان الهجاء المقذع والذي في بعض الأحيان، هو نقد حر بناء، يضج. بالثورة والتحريض،[2]ويذكر أيضا دور الشعر العربي، في معارك النضال الإسلامي، منذ غزوة "بدر" حتى يومنا هذا، إذ كان هناك أدب رفيع الحس ساند الثورات، وسايرها جنبا لجنب مادحا، ومحمسا وباك حزين في أحيان، وفيه تمجيد للفضائل وللرجال العظماء المناضلين، أي أن الشعر العربي والشاعر العربي، كان يتمتع بالنضج في الطرح، والصدق في الإحساس والتجربة، فلم يفوت حدثا قديرا، إلا وقف فيه موقف الأبطال.[3]

ونجد "نجيب" يقول عن هذا الأدب: أنه تغنى بأيام النضال ضد الفرس، والرومان، وضد غزوات الإفرنج الصليبيين، والتتار الغزاة، وكان هناك أدب رائع،[4]ولهذا فقد كان أدبا جميلا صادقا، ذا فائدة وسامه التغني بالأمجاد، والترنم بفضائل الرجال الأشراف.

ثم يتحدث "الكيلاني" عن رؤيته لشعر شوقي فيقول: رغم ارتباط شوقي بالقصر، الذي تربى فيه إلا أنّ الرجل لم يغفل جانب القضية الكبرى، الشعب الذي يسعى إلى التحرر الداخلي، والخارجي يقول شوقي:

زمان الفرد يا فرعون ولّى ودالت دولة المتجبرين[5]

ثم يبدي وجهة نظره فيعلق على قصيدة (مع الغرباء)، "لهارون هاشيم رشيد" قائلا: لم يتجه شاعرنا إلى النغمة الخطابية الجوفاء، بل تحدث إلينا كشاعر... يؤمن بقضية بلده العادلة ويستعيد ذكريات المجد... والحب... والسلام فيقول "هارون رشيد":

---

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص84.

(2)- المصدر نفسه: ص85.

(3)- المصدر نفسه: ص85.

(4)- المصدر نفسه: ص85.

(5)- المصدر نفسه: ص98.

ألا نرجع للبيت وللحقـــل وللمجـــد؟

لماذا نحن في الألم وفي الجوع وفي السقم؟[1]

يقول "الكيلاني" في مثل هذه الصورة المتناقضة، صورة الأمس والحاضر، تفتح الآفاق أمام أجيالنا الحاضرة، كي تثور وتفعل المستحيل لترد الوطن السليب، وتداوي جراحه النازفة ويتـــضح إعجابه بهذه الأبيات، وبالتزام الشاعر الثوري حينما يقول "هارون رشيد":

أبي قل لي بحق الله هل نأتي إلى يافا؟

فـــإن خيالهـــا المحبـــوب في عـــيني قـــد طافـــا

أندخلـــــــها أعـــــــزّاء برغم الدهر أشرافا؟[2]

فيقول "الكيلاني" بعد هذه الأبيات: أي قارئ لهذه الكلمات النّارية، ولا يثور أو يتمرد؟[3]

"فنجيب" يرى في الأديب الملتزم ثوريا، سلاحا فتاكـــا، وشـــحنة ايجابيـــة في إيقـــاض الضمائر، واشتعال الحماسة، وإحماء روح الثورة ضد كل استعباد، أو طغيان، وضد كل انتـــهاك لمقدسات العرب.

(1)- مصدر سابق: نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص168.

(2)- المصدر نفسه: ص169.

(3)- المصدر نفسه: ص169.

خاتمة

ونستنتج أن الالتزام في الأدب موضوعٌ قديم ومتأصل في الأديب، منذ بداية ممارسته لإبداعه الشعري، أو النثري فكل أديب كان يكتب من أجل غاية تحز في نفسه، سواء أقصد الإلتزام بها أم لم يقصد، وكل مبدع كانت له تصوراته الفلسفية عن النفس، والكون فالكاتب له رؤيته الخاصّة التي تبرزها كتاباته، والتي ينطلق منها، ولّما كان الشاعر والمبدع أكثر الناس حساسية، وقرباً من الأشياء، جعله ذلك يكون قريبا من القضايا الهامة حتى تفاصيلها الدقيقة منفعلا ومتجاوبا، ومتأملا ومؤثرا ذا قوة في القلوب والنفوس والفكر ولهذا حظي باهتمام بالغ منذ بداياته الأولى، فكان لسان حال الأمة، والمعبر عنها حتى أن الأدب نقل من التقاليد والعادات، والفكر للأمم، ما لم تُحسن نقله كتب التاريخ، فحمل حضارات عظيمة خلت.

ولأن موضوع الالتزام بالغ الأهمية طرق اليوم جميع مجالات الحياة، بما فيها من ثورات، ونزاعات سياسية، وطنية، كانت أو قومية، أو عالمية، ومشاكل اجتماعية، وقضايا إنسانية، تستدعي إيقاظ الضّمائر وشحذ الهمم، واستدعاء الثقة بالأنفس واستحضار أمجاد الماضي وإتباع المنهج الرّباني.

علنا نكتشف من هاتين الأخيرتين أسباب نهوض الأمة وصحوتها، ويبدو جليا أن لأدباء العصر الحالي فكرة وقناعة شكلوها من هذا كله، فبدت أقلام جادة واعية، تخط طريقها في الالتزام لا لأنه غاية في حد ذاته، بل لأنه خط انطلاق للأهداف والغايات والطموح وليست أية غايات، يحتضنها الالتزام المستقيم المنشود، بل ما كان منها نبيلا وشريفا وحسن النوايا، وبناء لا هداما فقط.

ومن خلال بحثي هذا توصلت إلى عدّة نتائج لعل أهمها:

- الالتزام اعتناق الأديب شاعرا أم كاتبا لموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار دونما ضغط خارجي.
- أن مفهوم الالتزام في العصر الحديث، يختلف عمّا كان عليه في القديم.
- وقد تنوعت اليوم مجالات الإبداع الملتزم فنراه في المسرح الذي أصبح الممثل فيه يقدم رسالة وهو يضحك، ويسلي الناس، وفي السينما والتلفزيون، وغيرها من وسائل الإعلام الفعالة التي من الواجب عليها أن تثقف الجمهور، وتغرس فيه حب المبادئ والأخلاق الفاضلة، لا أن تهدم جدران ثقافته كجدار الدّين والعادات.

- بالنسبة لـــ"الكيلاني" الإلتزام السليم هو الذي يصدر عـــن الخلفيـــة الدينيـــة والعقيـــدة الإسلامية.
- إن المنظور الديني الذي ينطلق منه الأديب في أعماله لا يعني الانحصار في مواضيع الدين بل الانفتاح على جوانب عديدة في الحياة، كما وأن للالتزام أشكال أخرى يمارس من خلالها كالاجتماعي، والثوري، والقومي، والإنساني ...
- شمولية الأدب الإسلامي، وأنه ليس من الضروري أن يوجد مجتمع إسلامي كي يوجد هذا الأدب فدور الأديب أن يساهم في إنشاء هذا المجتمع.
- من خلال التعرف على رؤية "الكيلاني" لأدب الالتزام لاحظت حرصه على القيم التربوية الإسلامية يتضح في الأعمال الأدبية العربية التي تطرقت إليها أثناء التطبيـــق أن الأدب في الثلث الأول من القرن الماضي قفز قفزة لا بأس بها وأن الأدباء قد نشطوا بصورة جادة.
- وكما جرت عليه العادة عند نقادنا العرب فإن "نجيب" هو الآخر لم يفلح في الموازنة بـــين الجانب النظري والتطبيقي فطغى الجانب النظري على التطبيقي في الكتاب.
- نجيب "الكيلاني" من أهم المنظرين للأدب الإسلامي.
- الالتزام قد يكون في الشعر والنثر وجميع مجالات الإبداع والحياة.
- قضية الالتزام تشبه قضية اللفظ والمعنى قديما، في أنها تهتم بالمضمون والقالب الفني الـــذي يحمله.
- طغيان الجانب الديني على الكتاب على غرار الالتزام الاجتماعي و الثوري الذين تطـــرق إليهما بصفة أقل.

وفحوى القول أن دعوة "الكيلاني" للتنظير للأدب الإسلامي تستحق أن تتكاتف الجهـــود لمحاولة تحقيقها وأن مجتمعنا بأمس الحاجة لمثل هذا الأدب الهادف المصلح الـــذي يـــدعو لغربلـــة الأعمال العالمية، وأخذ النافع منها وترك الفاسد، خاصة في العصر الحالي.

وفي الأخير أرجو أن يكون الجهد المبذول في هذا البحث كافيا وأن أكون قد اســـتطعت إنارة ولو جانب في موضوع الالتزام، وأتمنى أن ينبه الطلبة من خطورة الأدب الهابط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، دون مكان، دط، 1426هـ، 2006م.
2. إبراهيم حمادة، مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، دون مكان، دط، د.ت.
3. أحمد زلط، محمد حسين هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2، 1420هـ، 1999.
4. أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ما بين 1931، 1976، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، د.ت.
5. أحمد محمد قدور، المختار في الأدب الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1993م.
6. أحمد محمود مبارك، ومضات إسلامية في الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م.
7. بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح، الغموض)- دار المريخ، دون مكان، ط1، 1404هـ، 1984م.
8. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ط2، د.ت.
9. جلال العشري، زكي نجيب وثورة العقل المعاصرة، المكتبة الأكاديمية، دون مكان، دط، 1998م.
10. جمعي الخضر، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م.
11. الجوهري، تاج العروس، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، دط، 1994م، باب اللازم، مادة لزم، ص650.
12. حاتم محمد آدم، الصحة النفسية للمراهقين، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م.

13. حسن صعب، الإسلام تجاه تحديات الحياة العصرية، دار الآداب، بيروت، دط، د.ت.
14. حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، مكتبة العبيكان، الرياض، دط، 1415هـ، 1994م.
15. حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، دون مكان، ط1، 1990م.
16. ديرد يحي الخواجة، إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 1999م.
17. رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1988م،.
18. رمضان الصباغ، الحوار المتمدن، المحور: الأدب والفن، العدد 1424، دون مكان، 2006م.
19. رمضان الصباغ، جماليات الفن (الإطار الأخلاقي والاجتماعي)- دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م.
20. زبير درّاقي، المستقصي في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، دط، دت.
21. زكي نجيب محفوظ، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 3، 1982م.
22. زهير جبور وآخرون، الإبداع والرؤى في تجربة زياد الذبيان الفلسفية والشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2004م.
23. ستانلي هايمن، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، ج1، ج2، دون مكان، دط، دت.
24. سعيد دعيبس، حوار مع قضايا الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1985.
25. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.

26. سهيل إدريس، في معترك القومية والحرية، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، حزيران 1983م.
27. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1412ه، 2003م.
28. السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1970م.
29. شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، دون مكان، ط1، 1985م.
30. شكري محمد عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1978.
31. شلتاغ عبود، الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1412ه، 1992م.
32. شلتاغ عبود، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1992م.
33. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، دون مكان، ط10، د.ت.
34. الشيخ أحمد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، مج5، 1380ه، 1920م.
35. صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، دون مكان، ط1، 1422ه، 2002م.
36. صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2001م،.
37. صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1998م.
38. أبو طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، السعودية، دط، 1985م.
39. طه حسين: من أدبنا المعاصر، الشركة العربية، دون مكان، ط1، 1958م.

40. عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، د.ت.
41. عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، د.ت.
42. عبد الحميد بوزوينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، دار البشير، عمان، ط1، 1411هـ، 1990م.
43. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، إتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 1999م.
44. عبد العزيز البيسل وآخرون، الأدب العربي الحديث، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، ط1، 1423ه، 2002م.
45. عبد القادر القط، في أدب صدر الإسلام والدولة الأموية (دراسات أدبية واختبارات شعرية)- دون مكان، ط3، 1998م.
46. عبد الكريم الأمراني، نزار قباني شاعر الحب والثورة، منشورات نزار قباني ، بيروت، دط، د.ت.
47. عبد الله أبو هيف، النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد، اتحاد الكتاب العرب، دون مكان، دط، 2000م.
48. عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، د.ت.
49. عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، دت.
50. عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412ه، 1992م.
51. عبود شلتاغ، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1412هـ، 1996م.
52. عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1419ه، 1999م.

53. عدنان علي رضا النحوي، الحوافز الذاتية بين المبادرة والالتزام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م.
54. عدنان علي رضى النحوي، الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، دار النحوي، السعودية، ط1، 1412هـ، 1992م.
55. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، دون مكان، ط5، 1994م.
56. عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم ، بيروت، ط1، 1974م.
57. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1417 هـ، 1991 م.
58. عناد غزوان، أصداء دراسات أدبية نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م.
59. فؤاد مرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية مديرية الكتب والمطبوعات، دون مكان، ط2، 1981م.
60. فاروق عبد القادر، رؤى الواقع وهموم الثورة المعاصرة، دار العلوم، دون مكان، ط2، 2005م.
61. فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، دط، د.ت.
62. فايز ترحيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دون مكان، ط1، 1988م.
63. فتحي بوخالفة، نظرية القيم في الأدب الإسلامي، حوليات الآداب واللغات،، العدد1، المسيلة، الجزائر، أكتوبر2013.
64. ابن القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، القاهرة، ط2، 1977م.
65. قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية (العصر الإسلامي)- دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ط 1، 2005م.
66. ماجد بن محمد الماجد، الأدب الإسلامي، جامعة الملك سعود، السعودية، دط، د.ت.

67. ماجدة حمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، عيبال للدراسات، دون مكان، ط1، 1992م.
68. مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، ط1، 1974م.
69. مجموعة مؤلفين، الأدب الإسلامي (المفهوم والقضية) دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 1992م.
70. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 1435ه، 2004م.
71. محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتكية، البرناسية، الواقعية...)، نوميديا، دون مكان، دط، 2007م.
72. محمد إسماعيل خشونة، تساؤلات النص الشعري، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 14 العدد الأول، 2006.
73. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية، بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، دط، 1410هـ، 1990م.
74. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
75. محمد على الهاشمي، ومضات الخاطر بحوث ودراسات، دار البشائر، بيروت، ط2، 1982م.
76. محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، دط، دت.
77. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، دون مكان، ط6، 1986م.
78. محمد محمد حسن، من الثورة العرابية إلى قيام الحرب العالمية الأولى، دار الرسالة، السعودية، ط9، 1992م.
79. محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981م.
80. محمد معتصم، الخطاب الروائي والقضايا الكبرى (النزعة الإنسانية في أعمال سحر خليفة)، الدار البيضاء، 1991م.

81. مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتـــاب العـــرب، دمـــشق، دط، 2000م.
82. مصطفى شريف، الإسلام والحداثة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1914هـ، 1996م.
83. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، 253، نقلا عن حواس بري، شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم)- دون مكان، دط، د.ت.
84. مصطفى ناصف، النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978م.
85. ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، دار المصادر، بيروت، لبنان، دط، 1956م.
86. ميجان الرويلي ،سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركـــز الثقـــافي، المغـــرب، ط3، 2002م.
87. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، دون مكان، ط3، 1967م.
88. نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بـــيروت، دط، 1407هـــ، 1987م.
89. نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
90. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار بن حزم، بيروت، ط2، 1413هـــ، 1992م.
91. نجيب الكيلاني، نحن والإسلام، مؤسسة الرسالة، بـــيروت، لبنـــان، ط1، 1422هـ، 2001م.
92. نعيم الباقي، حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة، مركز الانتماء الحضاري، حلب، ط1، 2000م.
93. هنري ارقون، الجمالية الماركسية، تر: جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، دط، د.ت.
94. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائـــر، دط، 1986م.
95. واضح عبد الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1414هـــ، 1994م.

96. وهيب أنطنيوس، الأدب الإسلامي والأموي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دون مكان، دط، 1412 هـ، 1997م.
97. يحياوي الطاهر، البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت.
98. يوسف عز الدين، الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، دط، د.ت.
99. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من " اللانسونية إلى الألسنية "، رابطة الإبداع الثقافية، دون مكان، د.ت.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأدب الإسلامي وقضية الالتزام

أولا- دور الإسلام في حركية الفكر والأدب 9

أ- الفكر الإسلامي: 9

ب- الأدب الإسلامي 11

ثانيا: مفهوم الالتزام 14

أ- لغة 14

ب- اصطلاحا 16

ثالثا- أشكال الالتزام 23

أ- الشكل الديني 23

ب- الشكل الاجتماعي 27

ج- الشكل الثوري 31

د- الشكل القومي 33

الفصل الثاني: الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني"

تمهيد 37

أولا- الالتزام الديني في الأدب العربي 38

ثانيا- مواطن الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني" 44

أ- التزام الفن بالدين لارتباطهما 44

ب- رفضه دعوى الخصام بين الفن والدين 48

ج- الالتزام الإسلامي طريق السعادة والحرية المتزنة 53

د- ارتباطه بالمبادئ والمثل 55

هـ- ارتباطه بالعقيدة 60

و- أثر الإسلام في الأدب 63

الفصل الثالث: الإلتزام غير الديني عند "نجيب الكيلاني"

أولا- الالتزام الاجتماعي في الأدب العربي 68

ثانيا- الالتزام الاجتماعي عند "نجيب الكيلاني" 72

أ- الترويح عن النفس في الحلال 72
ب- ثراء مضامين الأدب العربي 75
ج- جمال البناء وجمال الموضوع 78
د- مشكلة اللغة 82
هـ- الإسلامية والمذاهب الأدبية 83
ثالثا- الالتزام الثوري في الأدب العربي 86
رابعا- الالتزام الثوري عند "نجيب الكيلاني" 90
أ- موقفه من الأديب الملتزم 90
ب- رؤيته للأدب الثوري 90
خاتمة 95
ملحق 98
قائمة المراجع 101

الحمد لله

ملخص:

يتناول موضوع البحث الالتزام في الأدب من خلال كتاب (الإسلامية والمذاهب الأدبية) "لنجيب الكيلاني"، ويعتبر موقفا يعتنقه الأديب وينبع عن قناعته ولقد التزمت في بحثي هذا مراحل جعلناها على النحو الآتي:

الفصل الأول بعنوان، الأدب الإسلامي وقضية الالتزام يتفرع إلى ثلاثة مطالب أولها دور الإسلام في حركية الفكر والأدب ويندرج تحته الفكر الإسلامي والأدب الإسلامي، ثم ثانيها مفهوم الالتزام ويتضمن المعنى اللغوي والاصطلاحي، وثالثها أشكال الالتزام وتنقسم إلى القومي والاجتماعي والثوري والديني. من ثم الفصل الثاني بعنوان الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني" ويتضمن الالتزام الديني في الأدب العربي وثانيا الالتزام الديني عند "نجيب الكيلاني".

ويأتي الفصل الثالث، بعنوان الالتزام غير الديني عند "نجيب الكيلاني" ويضم أولا الالتزام الاجتماعي في الأدب العربي ، وثانيا الالتزام الاجتماعي عند "نجيب الكيلاني"، ثم ثالثا الالتزام الثوري في الأدب العربي، ورابعا الالتزام الثوري عند "نجيب الكيلاني"، وقد اتضح أن التصور الديني طغى على الكتاب، وأن فكرة الالتزام مرتبطة بكثير من النصوص الأدبية شعرا ونثرا.

Résumé:

Le thème de la recherche est l'engagement dans la littérature, d'après le livre de (l'Islamisme et les dogmes littéraire) de "Nadjbe El Kilani" qui est considéré comme méthodes et style d'écriture. Selon une telle vision, le thème de l'épouque contemporaine. Je suis engagé dans ma recherche des étapes comme suit:

1er chapitre sous l'intitulé: "la littérature islamique et la cause de l'engagement. Il se sépare en 03 exigences:

Le 1er le rôle de l'Islam dans le mouvement de la pensée et la littérature. Il est intégré de "la pensée islamique et la littérature islamique".

La 2^{éme} "le concept de l'engagement", qu'il contient le sens langagière et arbitraire.

La 3^{éme} "les formes de l'engagement" qu'il se sépare en du pays, le sociable, le révolutionnaire et de la religion.

Et puis, le 2éme chapitre sous le titre: "l'engagement rèligonale chez "Nadjib El Kilani". Il contient l'engagement religional chez certains hommes de la littérature premièrement, et deuxièmement, "l'engagement religonale" chez "Nadjib El Kilani".

Et le 3éme chapitre sous l'intitulé: "l'engagement non religionale" chez "Nadjib El Kilani" Il exige, premièrement "l'engagement sociale" chez certains hommes de la littérature, deuxièmement, 'l'engagement sociale" chez "Nadjib El Kilani" troisièmement, "l'engagement révolutionnaire chez certains auteurs et quatrièmement "l'engagement révolutionnaire" chez Nadjib El Kilani. Il est apparis de la vision religionale domine l'œuvre et l'idée de l'engagement est reliée de beaucoup de textes littéraires en poème et en prose.